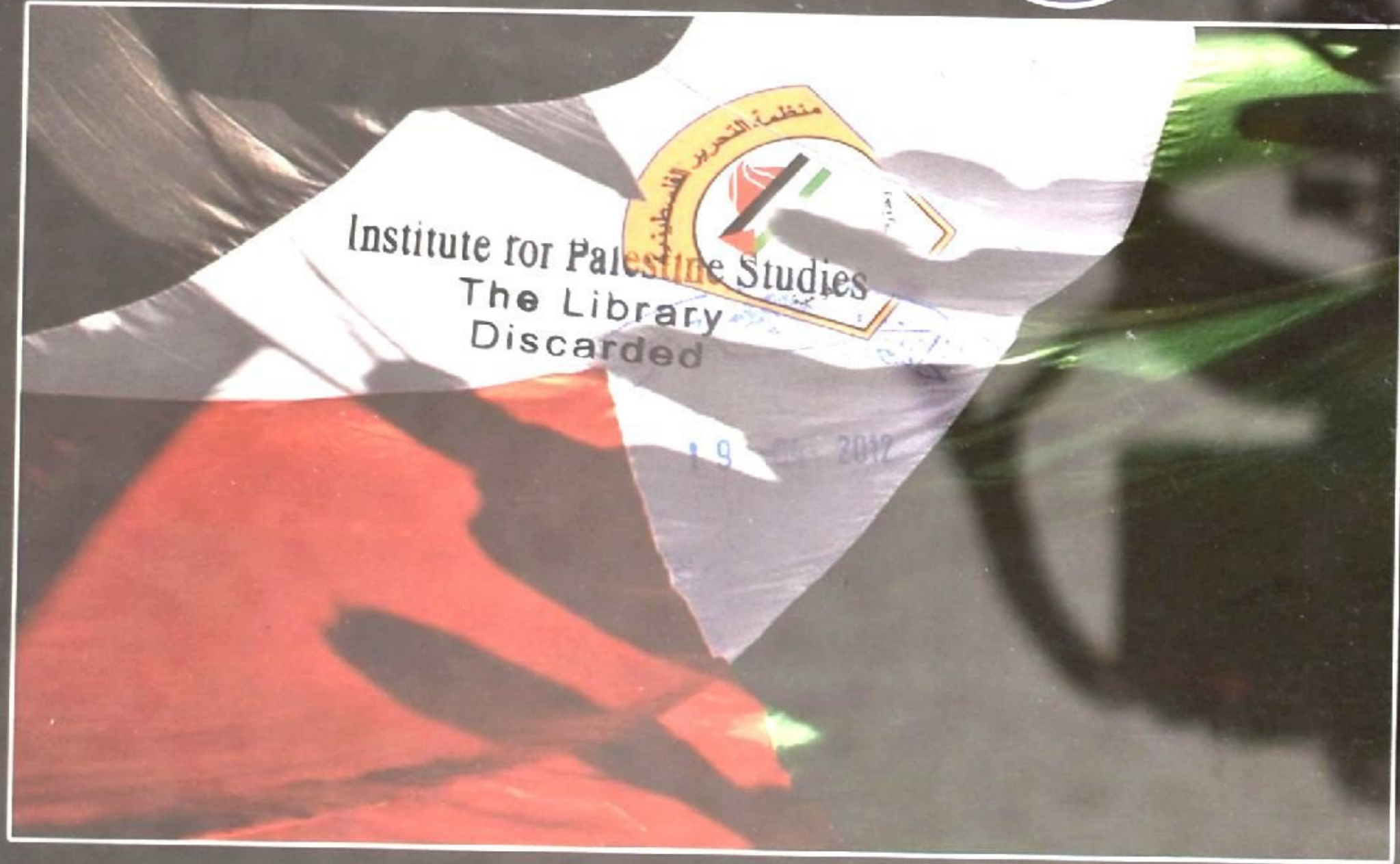


رحيل الطيب صالح عبقرى الكتابة

سياسة عربية
كل الحقيقة للحماهير

AL-HADAF

الهدف



العدد ١٤١١ - ٥ آذار (مارس) ٢٠٠٩ - السنة التاسعة والثلاثون - الشهر ٢٠ - ل.س. ١٠٠٠ - ل.ل.

AL-HADAF - No.1411 - 5/3/2009

منظمة التحرير الفلسطينية: بين مطالب التعمير واستهدافات التدمير



الكيان الصهيوني:
إلى اليمن در
استعادة الوجه الحقيقي

من وقائع تكريم أسرة مسلسل الاجتياح



حوارات القاهرة حوارات اللحظة الحاسمة

19-04-2012

على حساب القضايا الذاتية والأناثية والتي لعبت طوال المرحلة الماضية دوراً سلبياً في إخفاق كل محاولات راب الصدع، ووقف النزيب الداخلي لمصلحة الصمود، وكشف إمكانات دعم شعبنا وحقوقه في العيش بحرية وكرامة والضغط على إسرائيل من أجل فتح المعابر ووقف هذا الحصار الذي يشكل أكبر طعنة وإدانة للمجتمع الدولي ويشكل وصمة عار في جبين الإنسانية التي وقفت عاجزة عن وقف مسلسل جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية التي تنتهكها إسرائيل بحق الإنسان الفلسطيني والبيت الفلسطيني والحجر الفلسطيني. فتضامننا وتكاتفنا واتحادنا هو وحدة المنقذ لنا والمخلص الذي سيمهد الطريق أمام حملة دعم ومساندة إقليمية ودولية شعبية ورسمية لكفاحنا المجيد ضد تثار القرن الواحد والعشرين، ضد نظام الفصل العنصري الذي لا يتوقف عن مضايقة شعبنا في مناطق ال (48) والضفة والقطاع، ويمارس مجازره ضد الأطفال والشيوخ والنساء وسط ذهول وعجز المجتمع الدولي عن وقف هذه الممارسات التي تتنافى وأبسط قواعد القانون الدولي الإنساني.

شعبنا ما زال يرزح تحت الاحتلال ويعاني من جرائمه وتجاوزاته التي أحرقت الأخضر واليابس، والذي يسعى لسحق كل مقومات وجودنا وصمودنا، والأقصى والقدس بين من وطأة الحفريات التي تهدده، وهو ما يحاول عبثاً أن يجد دليلاً واحداً على افتراءاته، والحصار يخنق أهلنا في القطاع ويحول شعبنا بفعل الممارسات الصهيونية والعجز الدولي إلى مجتمع يفترق لأبسط مقومات الحياة الإنسانية لقد تحول قطاع غزة إلى سجن كبير. والحاجة للإعمار متوقفة على ما سيمكن فعله في ظل هذا الواقع المعقد والاستثنائي والذي يشكل بلا شك أحد العوامل الضاغطة. على المفاوض الفلسطيني أن يدرك أبعاد ومخاطر استمرار الانقسام على شعبنا وقدرته على مواصلة تمسكه بحقوقه وصموده الأسطوري في ظل ظروف قل نظيرها في التاريخ الإنساني كما أسلفنا.

فالوطن أمانة، وحمانيته وتعزيز صمود أبنائه وتمسكهم بحقوقهم مسؤولية الجميع، وأي نكوص عن إرادة أهلنا يمثل خيانة للشهداء والجرحى واستكافاً غير مفهوم عن نداء الواجب ومقتضيات الدفاع عن أهلنا في الضفة والقطاع ومناطق 48 ومناطق اللجوء، ولا يجوز استمرار الانقسام وإعطاء حكومة نتنياهو المزيد من الفرص لتدمير حقوقنا وخلق مزيد من الوقائع.

فاتفاق القاهرة يشكل فرصة أخيرة واستثنائية للجميع لإنقاذ القضية والأرض والأهل والمصير، وعلينا ألا نبدد هذا الأمل ونمضي مخلصين جادين في طريق توفير إمكانات ومقومات صمودنا وتشبثنا المشروع بحقنا في أرضنا واستقلالنا والعيش بحرية وكرامة.

جرت حوارات القاهرة في ظل تسارع حصول تغييرات على الأرض تجعل من هدف إقامة الدولة الفلسطينية بعيد المنال، هذا إذا افترضنا حسن نوايا الأطراف الدولية ودعمها الحقيقي لعملية سلام عادل وشامل قادر على إعطاء الفلسطينيين حق إقامة دولة كاملة السيادة على أراضي الضفة والقطاع وعاصمتها القدس، وضمن حق العودة لأهلنا اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وممتلكاتهم. لكن إسرائيل بكل مكوناتها السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ليست جادة في إقامة سلام حقيقي. وقد حصلت تطورات في الكيان سواء ما تمخض عن الانتخابات الإسرائيلية ومؤثراته ودلالاته وما أفرزه العدوان الهمجي على قطاع غزة، بالترافق مع هجمة صهيونية شرسة على القدس مكانة وكياناً، ومحاولات طمس هويتها ومعالمها التاريخية من خلال مواصلة القيام بتغييرات، ومواصلة بناء جدار الفصل العنصري والذي سيبقي للكيان فصل 80 ألف من سكان القدس عن عاصمتهم الروحية والإنسانية والتاريخية، ومواصلة الضغوط المنهجية والمبرمجة لإجبار أهل القدس على مغادرة مدينتهم من خلال سياسة هدم البيوت حيث تتعرض سلوان لهجمة شرسة من قبل ما يسمى بلدية القدس والحكومة إذ أن هناك 88 منزلاً مهدداً بالهدم والاستيطان وتسارعه فحسب الخطة الصهيونية سيحاولون جلب مليون مستوطن للقدس وتخفيض نسبة العرب إلى 12.5% وغزة رغم الدمار والدماء لا تزال محاصرة من البر والبحر والجو وأهلها يعيشون ظروفاً قل نظيرها في التاريخ الإنساني المعاصر، وتهددها الكوارث البيئية، والغذائية، والاجتماعية بفعل الممارسات الصهيونية، والضفة لا تزال تئن تحت وطأة تسارع الاستيطان والحوار العسكرية والطرق الالتفافية والجدار ومعارك بلعين ونعلين الأسبوعية كلها مؤشرات لحجم الأخطار المحدقة بمستقبل قضيتنا، وأهلنا، ومنجزاتنا، وحقوقنا. فالرحلة صعبة وحبلية بالتطورات، والانعكاسات، وتضغط على المتفاوضين في القاهرة لتؤكد لهم أن مصالح شعبنا وحقوقه ومكتسباته تتعرض للتبديد والتهديد بفعل استمرار حالة الانقسام وما ستخلفه من آثار كارثية على مستقبل جهودنا للتصدي للمؤامرات والمخططات الصهيونية الأمريكية، والتي تستمد قوتها من الانقسام الذي تعاني منه ساحتنا الوطنية وارتداداته الإقليمية. فمبادرات القاهرة هي مبادرات الفرصة الأخيرة للأطراف الفلسطينية لتثبيت مدى أصالة حركتنا الوطنية والإسلامية وقدرتها على استشعار حجم المخاطر التي تواجه قضيتنا، ولتعبير عن حرصها الوطني على إنجاح هذا الحوار وخلق حوار وطنية تعلي من قضايا الوطن



موضوع الغلاف:

المنظمة بدائل للتعصير أم للتدمير

منظمة التحرير: وماذا بعد؟



مؤتمر هرتسليا:

اجتماع التطرف وصياغة عقيدة لإرهاب



في هذا العدد

الحدث

- الانتخابات الاسرائيلية: مزيد من التطرف.. جواد عقل..... ٤
- الهدف تحاور الرفيقة عبلة سعادت..... ١٤

منظمة التحرير.. ملف

- منظمة التحرير: ماذا بعد..... عبد الرحيم ملوح..... ١٦
- بدائل للتدمير أم للتعصير..... حمد موعده..... ١٨
- الحل باعادة احياء المنظمة..... علي الكردي..... ٢٠

الكيان الصهيوني: إلى اليمين در

- مؤتمر هرتسليا التاسع..... أحمد م. جابر..... ٢٢
- النازيون في المقدمة..... وليد عبد الرحيم..... ٢٤
- عملية الرصاص المصهور..... أمجد حسين..... ٢٦

شؤون دولية:

- الدور التركي..... محمد صوان..... ٢٨

شؤون عربية:

- الانتخابات المحلية العراقية..... سعد الندوي..... ٣٠

ثقافة وفنون

- الطيب صالح بقري يبغض الكتابة..... علي الكردي..... ٣٤
- صفحات من تاريخ المسرح الفلسطيني..... بسام سفر..... ٣٦
- تكريم فريق عمل مسلسل الاجتياح..... ٣٨
- الكوفية الفلسطينية بين الرمزية النضالية والتسليح..... ٣٩

سياسة عربية
كل المطبوعة للجمهور
AL-HADAF
الهدف

سياسية عربية. شهرية

٥ آذار (مارس) - ٢٠٠٩ - العدد - ١٤١١ - السنة التاسعة والثلاثون
الثلثون ل.س - ١٠٠٠ ل.ل

AL-HADAF - No.1411 - 2009

كلمة

إذا صدقت النوايا، نوايا المجتمعين في القاهرة، فإن القطار الفلسطيني ربما سيعود أخيراً إلى سكة، ليس بالضرورة الصحيحة مائة بالمئة، ولكن على الأقل موحدة تسير فيها القاطرات معاً باتجاه واحد فلا تصادم، ولا تطيح ببعضها بعضاً.. ورغم مرارة التجربة، واعتيادنا على نكث الأطراف المعنية لوعودها وتعهداتها، إلا أننا مازلنا نتسلح ببعض الأمل، بأن يتغلب شعور حب الوطن والمصلحة الوطنية، على حب الكراسي والتشريعات وحركات المرافقين البهلوانية.. مازلنا أيضاً نحمل أملاً ما بأن فلسطين عزيزة على العرب بحيث سيجدون طريقاً لتصرتها ومساعدة أهلها دون زجهم في محاور وأحلاف أين هي من حلف الفضول؟! الجميع اليوم في انبواب الاختبار إن صح التعبير، تحت الرقابة المشددة لشهداء غزة وضحايا العدوان الهمجي عليها، وتحت أنظار المقدسين الذين تسعى إلى الاستيطان المتوحش لاقتلاعهم، وأهل الخليل الذين صارت بريتهم منطقة استراتيجية لدولة العدو.. فهل آمالنا في محلها، هذه الآمال التي نحن محكومون بها كما قال سعد الله ونوس، إذا خيبت من جديد فليبحث الناكثون عن مكان للإختباء!!



أسسها
عام ١٩٦٩
الشهيد
عسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.	الجزائر ١٥ ديناراً	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ ديت	ألمانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالاً	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الإشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س - لبنان والأردن ٣٠ دولار
- بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان
رقم الحساب:

(AC.No.0013-373179-001)

أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب. ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق، ص.ب. ٣٠١٩٢ - هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ - فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت، ٣٠٩٢٣٠ - عمان، ٦٩٦٣٤٠ - الجزائر، ٦٣٢٢٤٣

الموقع الرسمي للجنة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:

<http://www.pflp.ps>

الهدف على الإنترنت: <http://www.alhadafmagazine.com>

البريد الإلكتروني: alhadaf@cec.sy
alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية:

المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات

* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف

الانتخابات الإسرائيلية.. مزيد من التطرف والعدوان

قد يذهل المرء وهو يشاهد البازار السياسي للطبقة السياسية في إسرائيل وأحزابها الرئيسية حيث يفتقر إلى أبسط قواعد وأخلاقيات اللعبة السياسية في مجتمع يدعي بأنه ديمقراطي وهو مؤشر لعمق الأزمة التي أصابت النظام السياسي الصهيوني بفعل عوامل عدة أبرزها مستوى المقاومة الأسطوري للشعب الفلسطيني خاصة بعد عدوان غزة وحالة من الصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني الذي تسبب بالصدمة الكبرى للمجتمع والنظام السياسي الصهيوني وتعدد إمكانيات هذا الكيان المصطنع في البحث عن هوية ووجود



بالتوافق مع تساولات مشروعة حول جدوى السلام أو العنف في قضية الوجود الصهيوني. فالمجتمع وأحزابه يعيشون بفعل هذا الرسوخ الوطني الفلسطيني والهزيمة التاريخية على أرض الجنوب في لبنان ٢٠٠٦ أزمة هوية وأزمة وجود. وأي نظرة متأنية وفاحصنة لنتائج الانتخابات ومؤشرات يمكن أن تبين الحقائق الأساسية التالية:

أولاً: فقدان حزب العمل والذي كان له النصيب الأكبر في تشكيل ما يسمى «دولة إسرائيل» لمبرر وجوده واستمرار قيادته في التعبير عن مازقهم الأيديولوجي والسياسي بارتكاب مزيد من المجازر والمخارقات بحق الشعب الفلسطيني واللبناني. وما هو أيهود باراك يعاود تجربة سلفه الفاشل رئيس دولة الكيان الصهيوني شمعون بيريز حينما ارتكب مجزرة قانا الأولى على أمل أن يعود إلى سدة الحكم ورئاسة الحكومة من بوابة الجرائم والمجازر ضد الشعب اللبناني لكنه فشل وما هو باراك يجر ذبول الهزيمة بعد



عدوان غزة ويضع علامة استفهام كبرى على مصير ومستقبل حزب العمل في مجتمع يتجه نحو اليمين والتطرف، في غياب رؤية قادرة على إنقاذه من المال المحتوم الذي ينتظره بفعل سياساته ووجوده العنصري الغاصب وغير الشرعي.

ثانياً: نجاح كبير للأحزاب اليمينية الأكثر تطرفاً حيث حصل حزب إسرائيل بيتنا على المرتبة الثالثة بعد كديما والليكود وكذلك حافظت حركة شاس والأحزاب الدينية المتطرفة على حضورها المتميز في المعادلة السياسية الصهيونية.

ثالثاً: فشل أي من الأحزاب الكبرى في الحصول على مقاعد تؤهله لتشكيل حكومة مستقرة قادرة على مواجهة تحديات المستقبل، فلا الليكود ولا كديما تعطيلها آخر النتائج على القيام بذلك.

رابعاً: إن صوت الناخب الصهيوني لم يعد مرتبطاً بمستوى التحديات والتهديدات التي تروج لها الأحزاب الصهيونية، فتظرة إلى طبيعة التصويت تبين مدى التشوش الذي تعيشه التجمعات الصهيونية حيث أعطت المناطق المحيطة بغزة أصواتها لليكود هي والقدس، في حين أعطت مناطق تل أبيب وشمال فلسطين لكديما والمستوطنون في الخليل أعطوا حزب ميرتس.

ويعود الأمر للأسباب الرئيسية التالية:
1- غياب الشخصية الكارزمية عن جميع قيادات الأحزاب السياسية الصهيونية سواء الأحزاب اليمينية أو المعتدلة أو ما يسمى باليسار الصهيوني (حزب العمل) في وقت تعود فيه هذا المجتمع والكيان الاغتشابي على شخصيات من أمثال بن غوريون، ومناحيم بيغن، وغولدا مائير وشارون مما أوقع الناخب الصهيوني في حيرة من الخيار في وقت تتزايد فيه المخاطر والمخاوف لدى الناخب من المستقبل.

2- تخبط في قدرة التجمعات على تحديد خياراتها لغياب المواقف السياسية القادرة على تلمين الناخب الصهيوني على مستقبله وأمنه. فنظرية الأمن الإسرائيلية التي ما تزال تعتمد على أهمية الردع العسكري الإسرائيلي وتكبيد العرب خسائر مولة بشرياً ومادياً باعتبارها الحل الأمثل، لم تعط أمناً. فحزب حزيان والصمود الأسطوري للشعب

الفلسطيني والمقاومة الباسلة ونتاج العدوان الأخير على قطاع غزة دلت باللموس على عدم نجاعة تلك الإستراتيجية وقدرتها على إجبار العرب والفلسطينيين على التوقيع على اتفاقيات تنسجم والمصالح والرؤية الصهيونية الأمريكية. فالاتفاقيات التي تم توقيعها مع العديد من الأنظمة العربية: مصر والأردن لم تفلح في شني الشعوب العربية عن مواصلة مقاطعتها «لإسرائيل» واعتبارها كياناً سرطانياً يجب محاربتها، كما تم بيان حقيقة النجاحات الدبلوماسية التي حققتها إسرائيل في المنطقة العربية (علاقات تجارية مع العديد من الأنظمة العربية كالمغرب وقطر وموريتانيا وغيرها)، على أنها حقيقة اختراقات مؤقتة ولا يمكن أن تشكل على المدى الإستراتيجي انتصاراً لإسرائيل لتعاضد حجم المعاداة لمثل هذه الاختراقات على المستويين الشعبي والرسمي. هذه العوامل جعلت من الناخب الصهيوني حائراً أمام أحزاب صهيونية حائرة وغير قادرة على مخاطبة الناخب بما يضمن له مستقبلاً آمناً ومطمئناً لمستقبل وجوده. فالأحزاب التي قالت لا للانسحاب، لا للقدس، لا للحدود، لا لحق العودة، لا لدولة فلسطينية لم تحصل على دعم الجمهور والناخب الصهيوني، ولا الأحزاب التي تتحدث عن مصالحة تاريخية برؤية صهيونية مع الاحتفاظ بالقدس والحدود والمستوطنات والجدار شاتها شأن لليكود لم تحظ بدعم كبير. وهذه كلها مؤشرات سلبية وتبين مدى تخبط الناخب وحيرته من الخيارات والمستقبل.

وانطلاقاً من مجمل التطورات التي تشهدها المنطقة، وفي ظل مواصلة تيار المقاومة، والممانعة، وتحقيق المكاسب على الأرض على حساب ما يسمى بمعسكر السلام، والاعتدال العربي بسبب النتائج الدراماتيكية التي آلت إليها ما يسمى (عملية السلام) في المنطقة، وبسبب السياسات، والمواقف الإسرائيلية الأمريكية، فالأمور على الأرض تسير نحو التدهور، ولا شيء حصل على صعيد تحقيق هذا التيار لأي من المنجزات. فعلى الرغم من تقديم العرب عرضاً سخياً لإسرائيل في المبادرة العربية عام ٢٠٠٢ والتي قال عنها رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك شارون: لا تستحق

الحبر الذي كتبت به، واجتاح على إثرها الضفة الغربية، وأحدث دماراً للبنى التحتية للسلطة وارتكب المجازر والفظائع في مخيم جنين وباقى مدن وقرى الضفة، وتزايدت الدعوات لإبداء حسن نية لإجبار إسرائيل على الموافقة على مستلزمات وضرورات السلام في المنطقة، وترافق هذا التوجه مع إقامة علاقات دبلوماسية مع موريتانيا وفتح مكاتب تجارية في الدوحة والمغرب وغيرها، وتبرير المصافحات العربية للمسؤولين الإسرائيليين في المنتديات الدولية وكلها تمت تحت شعار مساعدة إخواننا الفلسطينيين في تحقيق أهدافهم الوطنية المشروعة في إقامة الدولة المستقلة وضمان حق عودة اللاجئين الفلسطينيين.

ولكن تطورات الأحداث واستمرار الصلف والعنجهية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، ومناطق الـ ٤٨ في لبنان أكدت حقيقة هذا الكيان الغاصب الإجلالي الذي لا يمكن أن يكون إلا عنصرياً فاشياً وحشياً، ولا يمكن رده إلا بتضامن العرب ودعمهم ومساندتهم للمقاومة المشروعة والتي تؤكد اليوم في غزة حقيقة أن المقاومة هي السلاح الأمضى، والأنجع في مواجهة العدوانية، والفترة الإسرائيلية المدعومة بلا حدود من الولايات المتحدة والحكومات الأوروبية. إن الحقائق التي تترسخ على الأرض تؤكد:

أولاً: إن نظرية الردع الصهيونية والتي قام عليها هذا الكيان الغاصب لم تعد قادرة على مواجهة ثقافة وإرادة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية والإسلامية وقوى المقاومة والممانعة العربية، التي هزت بصمودها وبسالتها ورباطة جأشها المنظومة الأمنية الصهيونية، وخلقت قلقاً متزايداً لدى الكيان الصهيوني الذي تعبر عنه حالة الخوف الدائمة لدى الجمهور الصهيوني وميله نحو التطرف.

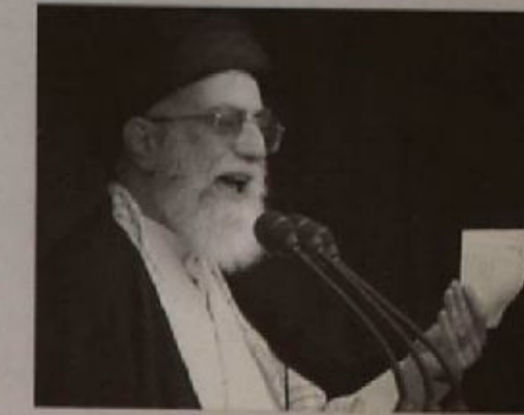
ثانياً: سياسة كي الوعي التي اتبعتها القيادة الصهيونية السياسية والعسكرية والأمنية لكسر إرادة المقاومة لدى الفلسطينيين والعرب لم تنجح في شني المقاومة ومن ورائها الجماهير الفلسطينية والعربية عن مواصلة دعمها ومساندتها اللامحدودة لهذا الخيار الإستراتيجي في مواجهة سياسة الإلغاء، وقضم الأرض، واستباحتها والتكرار للحقوق

الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. ثالثاً: وضع علامة استفهام كبرى حول مصير المبادرة العربية وضرورة مراجعتها في مؤتمر قمة الدوحة القادم بما يعيد للنظام الرسمي العربي شيئاً من كرامته وتوازنه في قدرته على حمل مشروع قومي يتجاوب مع المصالح العليا لأممتنا وتطلعات جماهيرها نحو سياسات أكثر تبنياً لقضايا الأمة الوطنية والقومية.

فالأيام القادمة حبلى بالمفاجآت حيث تتصارع الأحزاب الصهيونية على تشكيل حكومة مناهضة ومعادية للتطلعات والأمني الفلسطينية والعربية وتنتقل في معالجتها للأزمة التي يمر بها الكيان من استغلال عوامل الضعف الفلسطيني والعربي واستمرار تجاهل النظام الدولي لحقيقة الأعمال والممارسات الصهيونية وعدائها لكل ما هو إنساني وتواصل سياسة المجازر والانتهاكات لغياب رادع قانوني دولي يجرم ما اقترفته وتقترفه القوات الصهيونية ضد الأطفال والشيوخ والنساء والمدنيين الفلسطينيين. وتتزايد في هذه الأيام حمى بازار العداء للحقوق الفلسطينية ومواصلة نهج الحصار والمجازر وخلق الوقائع وأقصى ما يمكن أن يقدمه مجرمو الكيان هو التنازل عن جزء بسيط مما احتل من أرضنا عام ٦٧، مقابل المحافظة على يهودية دولتهم المزعومة ونقاها وعدم تعرضها للتهديد من النمو الديمغرافي للمواطنين الفلسطينيين وهذه السياسة العنصرية الفاشية الإرهابية هي الوجه الحقيقي لهذا الكيان الاغتشابي.

فلا مكان لراهنات عبثية جديدة، ولا مكان لانتظار ما ستقدمه حكومة نتياهو اليمينية للعرب من فرص جديدة لما يسمى بعملية السلام، والرهان متوقف على مدى قدرة القوى الفلسطينية والنظام الرسمي العربي بإدراك مخاطر سياسة الارتهان لأوهام لا مكان لها في القاموس السياسي لمعظم الأحزاب الصهيونية. لذلك علينا أن نؤسس لمرحلة جديدة تنطلق من التأكيد على مواصلة رص صفوفنا وتوحيد طاقاتنا وجهودنا مواصلة نضالنا وكفاحنا الوطني والقومي المشروع من أجل مستقبل أبنائنا وأجيالنا.

الشعبية تهنى بذكرى انتصار الثورة الإيرانية



بعث المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ٢ شباط ٢٠٠٩ برسالة تهنئة لمساحة السيد آية الله خامنئي - مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية والأخ محمد أحمد نجاد - رئيس جمهورية إيران الإسلامية بمناسبة الذكرى الثلاثين

لانتصار الثورة الإسلامية في إيران جاء فيها:

«إن الثورة بانتصارها رسخت وبجدارة الحقيقة الثابتة وهي قدرة الشعوب على تحقيق حريتها وصنع مستقبلها وانعتاقها من براثن الظلم إذا ما امتلكت الإرادة، كما التأسيس وبعزيمة الثوار مستقبلاً تعلق فيه راية الحرية، والعدل، والمساواة». وأضافت الرسالة: «إن شعبنا الفلسطيني وحركته المقاومة لطالما رأى في الثورة الإسلامية المباركة السند والعون والنصير الذي لا يتردد في مد يد العون، ولن ينسى شعبنا الفلسطيني موقفكم المؤيد له وبصلاية إبان العدوان الصهيوني على شعبنا الصابرين المجاهدين في غزة وهو يؤكد لكم ومن خلال قواه الحية المناضلة المقاومة أن روح المقاومة والصمود على المبادئ لن تتزعزع قيد أنملة مهما استكبر العدوان وأعدائه».

تصريح صحفي حول تصريحات الرئيس عباس



تعليقاً على ما أدلى به الرئيس أبو مازن بشأن التزام جميع الأطراف في منظمة التحرير (الأطراف الموجودة حالياً وتلك التي ستتدخل إلى المنظمة) وكذلك التزام جميع أطراف حكومة الوفاق الوطني المقبلة بالحل القائم على أساس الدولتين والقبول بالتزامات المنظمة أدلى الرفيق مروان الفاهوم، أبو سامي، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح يوم

٢٠٠٩/٣/١ جاء فيه: «إن منظمة التحرير بوصفها الإطار الجامع للشعب الفلسطيني بكل مكوناته لا يحول دون أن يكون لهذا الفصل أو ذاك من فصائل المنظمة رؤيته الخاصة لطبيعة الصراع العربي - الصهيوني وصيغ إنتهائه، ونحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نؤمن بأن الصراع العربي - الصهيوني إن هو إلا صراع تاريخي مفتوح لا يمكن أن ينتهي بالمعنى الاستراتيجي إلا بإقامة دولة فلسطين الديمقراطية العلمانية على أرض فلسطين التاريخية

حيث يعيش فيها مواطنوها من كافة الأديان في مساواة تامة، وإن قبول الجبهة الشعبية بإقامة دولة فلسطينية على كل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس، وعودة جميع اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها، إن هو إلا قبولاً بالحل المحلي على طريق تحقيق الهدف الاستراتيجي. ولا يعني بأي حال التزام الجبهة وقبولها بالحل القائم على أساس دولتين كحل نهائي. كما لا يعني التزامها باتفاقية أوسلو وما تلاها من اتفاقيات مجحفة بحق شعبنا كخارطة الطريق واتفاق أنابوليس وغيرها.

الشعبية: نتائج الانتخابات الإسرائيلية تعزيزاً لسياسة الاستيطان والاحتلال والحروب الإقليمية

وصف ناطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ٢٠٠٩/٢/١١ نتائج الانتخابات التشريعية الإسرائيلية، بأنها انحياز لمواصلة الاستيطان والاحتلال والعدوان والحروب الإقليمية، حيث دفعت بالقوى الأكثر رجعية وشوفينية ودموية في المجتمع الإسرائيلي إلى السطح.

واعتبر الناطق أن هذه النتائج تعكس أزمة دولة الاحتلال والعدوان، وتعبير عن إغفال المجتمع في العنصرية، والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني وثوابته الوطنية في العودة والدولة المستقلة وعاصمتها القدس من جهة والإصرار على مواصلة سياسات التهويد والأسرلة والتطهير العرقي والاستهتار بالشرعية الدولية والقانون الدولي والإنساني من جهة أخرى.

ورأى الناطق في استمرار المراهقات على ما يسمى بالمفاوضات وشتى الاتفاقيات بما فيها مؤتمر أنابوليس واللهاث وراء ما يسمى بعملية السلام، لن يفضي إلا للمزيد من الخنوع الرسمي العربي والإقليمي والدولي للإملاءات الإسرائيلية الأمريكية الرامية لإطباق الهيمنة على المنطقة وشعوبها وثرواتها. وفي ظل هذا التطور النوعي الخطير بصعود القوى الأكثر دموية ورجعية وشوفينية ومعاداة لحقوق شعبنا الوطنية، أكد الناطق على الحاجة والضرورة الوطنية الملحة للشروع في الحوار الوطني الشامل دون شروط مسبقة والتوافق على الانتخابات الرئاسية والتشريعية ولعضوية المجلس الوطني الفلسطيني على قاعدة التمثيل النسبي الكامل، بما يعيد ترتيب البيت الفلسطيني وبناء إستراتيجية وقيادة وطنية موحدة تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها قائدة نضال شعبنا وممثله الشرعي والوحيد في كافة أماكن وجوده.

الشعبية تندد برفض الإدارة الأمريكية المشاركة في مؤتمر جنيف

تعليقاً على الموقف المعلن للإدارة الأمريكية الجديدة بعدم نيتها المشاركة في مؤتمر جنيف القادم المناهض للعنصرية إلا إذا تحققت شروط معينة، أدلى الرفيق مروان الفاهوم، أبو سامي، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ٢٠٠٩/٣/١ بتصريح جاء فيه: «إن الموقف الأمريكي يتطابق مع موقف العدو الصهيوني في



كما أحيت فرقة العود الحفل، حيث قدمت مجموعة من الأغاني الوطنية، كما قدمت فرقة (صقور الشهيد أبو علي مصطفى) للفنون المسرحية مسرحية تحت عنوان (الشعب الذي لا يقهر). واختتم الحفل بالأغاني التي تخلد الذكرى والانتصار البطولي في غزة، وحضر الحفل حشد جماهيري من أهالي الحي وأنصار الجبهة.

نشاطات داعمة لصدود غزة

شاركت المنظمات الحزبية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في أنشطة دعم صدود غزة بصور متنوعة:

في مخيم خان الشيخ أقيمت خيمة اعتصام لمدة ثلاثة أيام شاركت فيها جميع الفصائل الفلسطينية وتخللها كلمات سياسية تدعو إلى الوحدة الوطنية وإنهاء حالة الانقسام ورفع الحصار وفتح المعابر وتحدث باسم الجبهة الرفيق أبو حسن، ممثل الجبهة في المخيم.

وفي مخيم خان دنون أقيمت خيمة اعتصام من قبل الفصائل شهدت مشاركة سياسية وجماهيرية كبيرة وتحدث الرفيق أبو هاني، عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية باسم الفصائل الفلسطينية.

وفي شعبة أقيمت خيمة اعتصام لمدة ثلاثة أيام شاركت فيها الأحزاب السورية بدعوة من الحزب السوري القومي الاجتماعي وقد ألقى الرفيق أبو علي حسن عضو المكتب السياسي للجبهة كلمة الفصائل الفلسطينية، وخرجت أيضاً ثلاث مسيرات جماهيرية شاركت فيها الجبهة بشكل فاعل من خلال أشبال وزهراء وشبيبة الجبهة الشعبية في شعبة، وفي المسيرات الثلاث تحدث الرفيق خليل نمر - عضو قيادة فرع سوريا باسم الفصائل الفلسطينية.

كما شاركت الجبهة بمسيرة في مدينة قطنا وتحدث فيها الرفيق خليل نمر - عضو قيادة فرع سوريا باسم الفصائل المقاومة، مؤكداً على أهمية الوحدة الوطنية ودور جميع فصائل المقاومة في غزة موجهاً التحية لسوريا جيشاً وقيادة وشعباً ولاحزابها الوطنية والتقدمية.

وبدعوة من أهالي التجمع الفلسطيني في شعبة أقيم مهرجان سياسي فني دعماً لصدود غزة وانتصار غزة، شاركت فيه فرقة الأرض للأغنية الوطنية المتمزمة وفرقة الوعد للأطفال. كما أقيمت كلمات سياسية وقد مثل الجبهة الشعبية الرفيق خليل نمر - عضو قيادة فرع سوريا وقدم كلمة باسم الفصائل الفلسطينية.

مناهضته لعقد المؤتمر خوفاً من النتائج التي سينتهي إليها المؤتمر في إدانة الكيان الصهيوني بوصفه تجسيدا حياً ومادياً للعنصرية بسبب ما ارتكبه الكيان الصهيوني ولا زال، من جرائم إبادة بحق الشعب الفلسطيني. فضلاً عما يمكن أن يخرج به المؤتمر من إدانة للحركة الصهيونية ومساواتها بالعنصرية النازية كما حصل في المؤتمر المناهض للعنصرية الذي انعقد في ديربان في جنوب أفريقيا في وقت سابق. وإن (الموقف الأمريكي) يكشف بوضوح إن الإدارة الأمريكية الجديدة لا تختلف عن الإدارات الأمريكية السابقة إزاء القضية الفلسطينية ويؤكد مرة أخرى على انحيازها الكامل للعدو الصهيوني. الأمر الذي يؤكد بؤس المراهنة على الإدارة الأمريكية الجديدة وخصوصاً في المسائل ذات الصلة بالقضية الفلسطينية.

تخريج دورة الحكيم العسكرية



تطبيقاً لبرنامج الجبهة واستناداً إلى رؤيتها الإستراتيجية وإيمانها بأن الخيار العسكري من أولوياتها في مواجهة الفطرسة وسياسة التصفية العرقية العنصرية التي تقوم بها حكومات الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني قامت الدائرة العسكرية في الجبهة، برعاية المكتب السياسي، بتخريج دورة عسكرية للمقاتلين شملت التكتيك العسكري وتشكيلات قتالية، استخدمت فيها الذخيرة الحية. وقد حضر حفل التخريج المسؤول العسكري للجبهة.

منظمة الجبهة في ركن الدين تقيم احتفالاً فنياً

بمناسبة الذكرى (٤١) لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والذكرى السنوية الأولى لاستشهاد حكيم الثورة د. جورج حبش وتحت عنوان /غزة تصنع الانتصار/ أقامت منظمة الجبهة في ركن الدين احتفالاً جماهيرياً. ألقى كلمة الجبهة في ركن الدين الرفيق سليمان خليل، وألقى كلمة م.ت.ف. والجبهة الشعبية الرفيق أبو أحمد فؤاد. عضو المكتب السياسي للجبهة ومسؤول الدائرة السياسية الإعلامية، تحدث فيها عن تضحيات شعبنا عبر مراحل التاريخ وحتى يومنا هذا، وحيا فيها الذكرى (٤١) لانطلاقة الجبهة وموقفها الرافض لحالة الانقسام والداعي إلى الوحدة الوطنية والتأكيد على استمرار المقاومة والنضال حتى تحرير فلسطين.

منظمات الجبهة فعايات كبيرة ضد العدوان على قطاع غزة ودعمًا لضمود شعبنا

إيطاليا :

مع بداية العدوان الصهيوني على غزة في 27/12/2008 قام أنصار الجبهة الشعبية فوراً بتحركات ولقاءات على مختلف المستويات مع القوى السياسية والشعبية حيث دعوا لعدة مظاهرات ووقفات احتجاجية في مدن إيطاليا وكان أبرزها يوم 2009/1/3 وقد تمت 15 مظاهرة في 15 مدينة بنفس التوقيت وبمشاركة جماهيرية واسعة من الجاليات العربية والأصدقاء الطليان أحرقت فيها العلم الإسرائيلي في روما وميلانو.

اليمن :

تقدت يوم 2009/1/7 مسيرة جماهيرية حاشدة في عدن وانتهت بمهرجان في ساحة العروض

كما شهدت محافظة لحج مسيرة جماهيرية حاشدة وشارك ممثل الجبهة الشعبية الرفيق محمد رجب (أبو رجب) بندوة سياسية في جمعية الأدباء والشعراء . في سياق آخر أقامت جمعية كنعان خيمة المقاومة منذ تاريخ 2009/1/18 وحتى انتهاء العدوان وتم من خلالها جمع التبرعات العينية والتقديرية دعماً لشعبنا في غزة.

اسبانيا :

من اليوم الأول للعدوان دعا أنصار الجبهة لمظاهرة فورية أمام سفارة العدو وقد استجاب عدد كبير من الأصدقاء من عرب وفلسطينيين وأسبان بما في ذلك ممثلو شبكة المنظمات غير الحكومية المتضامنة مع القضية الفلسطينية وممثلو النقابات العمالية الاسبانية وعدد من الأحزاب (الحزب الشيوعي والحزب الشيوعي لشعوب إسبانيا والحزب الاشتراكي والتيار اليساري البديل) .

وتم الإعلان عن اعتصام مفتوح تم تغطيته بكثافة من وسائل الإعلام كما تمت الدعوة لمظاهرة يوم الأحد الموافق 2008/12/28 أمام السفارة الإسرائيلية والتي لقيت صدىً واسعاً .

ليبيا

- بتاريخ 2009/1/3 تم عقد لقاء نسائي في مركز نون الثقافي الإعلامي في العاصمة طرابلس تحت شعار (غزة تدافع عنا) ، وألقي العديد من الكلمات وكان للرفيقة أم غسان كلمة باسم الجبهة .

الجزائر :

أقامت يومية الشروق واسعة الانتشار ندوة يوم 2009/1/3 تحدث فيها الرفيق صلاح محمد ممثل الجبهة الشعبية في الجزائر عن العدوان مقدماته وتداعياته، كما شارك رفاقنا وأنصارنا يوم 2009/1/4 بوقفه تضامنية طلابية في إحدى المراكز الجامعية (مجمع الكليات) وتم إلقاء كلمة باسم الجبهة الشعبية.

وكان السيد عبد العزيز بلخادم قد عقد لقاء صحفياً ويحضر الرفيق صلاح محمد أشاد من خلاله بمواقف الجبهة الشعبية. وفي إحدى مقررات الفنون والثقافة التابعة لوزارة الثقافة الجزائرية

أقيمت ندوة أدبية حضرها الأديب الدكتور حسين أبو النجا وكان عنوان مداخلة حول (اليهودية في الرواية الفلسطينية) بالإضافة إلى ملخص عن كتاب للدكتور حسين خاص بالحدث الفلسطيني . وقدم الرفيق صلاح محمد مداخلة في هذه الندوة وأجاب على أسئلة الصحفيين والإعلاميين.

و أقيمت في جامعة بوزريعة في العاصمة الجزائرية ندوة سياسية حضرها ممثلو الاتحادات الطلابية وعشرات من الأساتذة الجامعيين وشخصيات جزائرية وإعلامية وألقى الرفيق صلاح محمد ممثل الجبهة كلمة حول العدوان على غزة وضع فيها موقف الجبهة ودورها في معركة الضمود وأجاب على عدد من أسئلة الصحفيين والإعلاميين الحاضرين لهذه الندوة .

بلجيكا :

- شارك السيد حمدان الضميري في محاضرة نظمتها المؤسسة الطبية التابعة لحزب العمل البلجيكي ، حول غزة ولجمع التبرعات لصالح مستشفى العودة في جباليا .

كندا - أمريكا الشمالية :

صدر بتاريخ 2009/1/9 بيان عن نقابة المحامين الأمريكيين - فرع لوس أنجلس - طالب بوقف العدوان وإنهاء الاحتلال ومحكمة الصهاينة من مجرمي الحرب .

و بخصوص وقف نقل الأعتدة الأمريكية من ميناء لينا أتكوس اليوناني :

بادر أنصار الجبهة في كندا للقيام بحملة إعلامية بعد ورود أخبار عن استعداد الأمريكيين لنقل أعتدة عسكرية إلى الكيان الصهيوني أثناء العدوان على قطاع غزة الصامد ، وقد استجابت القوى والفعاليات التقدمية والمناصرة والمتضامنة مع القضية الفلسطينية لنداء وقف شحن العتاد العسكري ، حيث تم يوم 2009/1/11 إطلاق حملة ضد شحن العتاد من القاعدة وقد رفعت الحملة العناوين التالية :

1- التحرك مع كافة القوى السياسية اليونانية المناهضة للحرب والإمبريالية ، قوى تقدمية ، نقابات ، منظمات مجتمع مدني .

2- التحرك على أكبر عدد ممكن من السفارات اليونانية في العالم ومطالبتها بعدم سماح الحكومة اليونانية بنقل العتاد الحربي .

3- التحرك مع النقابات العمالية ومطالبتها بعدم قبول تصريغ أو نقل أعتدة بحرية .

4- خوض المعركة عبر كل الوسائل الإعلامية المتاحة وخاصة المواقع الإلكترونية .

5- دعوة كافة الأحزاب والقوى ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الوطنية والمنقذين للمساهمة في خوض هذه المعركة عربياً ودولياً .

الشعبية وأصدقائها في بلغاريا يحيون الذكرى السنوية الأولى

لرحيل المؤسس الدكتور جورج حبش

بمناسبة مرور عام على رحيل المؤسس الدكتور جورج حبش نظمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأصدقائها في العاصمة البلغارية «صوفيا» حفلاً تأبينياً حيث امتلأت قاعة «اسلافينسكا بيسيدا» بالحضور من مختلف الشخصيات الفلسطينية والعربية والبلغارية والدولية والعديد من أصدقاء الحكيم، أبرزهم السفراء: الكويبي والفنزويلي والسوداني. أدار عرافة الحفل الرفيق محمد الداوودي وباللغة البلغارية الرفيقة كريستوفا أحد صديقات الحكيم سابقاً. واستعرض الرفيق عمر الناييف في كلمة الجبهة الشعبية مناقب الشهيد الراحل، مشيداً بسجاياه الخاصة والتي تميزت بالوحودية وحب الانتماء لأرضه وشعبه، وتمسكه بالثوابت حتى الرمح الأخير.

وألقى عدد من الشخصيات كلمات أشادت فيها بمناقب ودور الشهيد الراحل، كان أبرزها كلمة الدكتور أحمد المذبوح، سفير دولة فلسطين، وكلمة المستشرق البلغاري كريك تسونف، وكلمة الجاليات العربية ألقاها الرفيق جورج رياضي، وكلمة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، ألقاها زياد الخشان. وقد أجمعت جميع الكلمات على دور وشخصية الحكيم باعتباره أحد أهم مناضلي الحركة الوطنية الفلسطينية في العصر الحديث.

الذكرى الأولى لرحيل القائد التاريخي المؤسس جورج حبش

حكيم الثورة في هافانا / كوبا

أقيم في العاصمة الكوبية هافانا يوم الجمعة 13 شباط / فبراير 2009 نشاط لإحياء الذكرى الأولى لرحيل القائد التاريخي المؤسس جورج حبش حكيم الثورة الفلسطينية وتحية لضمود ومقاومة شعبنا الفلسطيني في غزة.

تم النشاط في مقر منظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية (أوسبال) بحضور كل من السفير الفلسطيني الدكتور أكرم سمحان والأخوة القائمين بالأعمال في السفارة ومسؤولة العلاقات الدولية في منظمة (أوسبال) الرفيقة لورديس سيرفانتس والرفيق عمر. مندوب عن قسم شمال أفريقيا والشرق الأوسط في دائرة العلاقات الدولية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكويبي وممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في كوبا الرفيق باسل إسماعيل سالم.

كذلك شارك في الذكرى مندوبون وممثلون عن الاتحاد العربي في كوبا وحركة السلام الكوبية ومركز دراسات أفريقيا والشرق الأوسط (سيامو) وممثلو الأحزاب الأجنبية المعتمدة في كوبا والأخ غسان خالد سلامة. مندوب عن اتحاد الجاليات العربية في الأمريكيتين (فياراب) وبعض الطلبة الفلسطينيين الدارسين في هافانا.

كما حضر السادة سفراء الجمهورية العربية الصحراوية ولبنان وبوركينا فاسو وجمهورية بيليس ومندوبون عن سفارات سوريا، ومالي، والكونغو، وأنغولا، وكوريا الديمقراطية الشمالية.

بدأ النشاط بعرض فيلم وثائقي قصير (الحكيم جورج حبش) مدته عشر دقائق و ألقى الرفيقة لورديس سيرفانتيس كلمة منظمة التضامن (أوسبال) التي ركزت فيها على أهم المحطات في سيرته النضالية وأقواله المشهورة معدة مناقب الشهيد ودوره النضالي والقومي والأممي وما تركه من فكر وممارسة ستساعد على استكمال عملية التحرر من الاحتلال الصهيوني والاستقلال الوطني الفلسطيني.

الرفيق باسل إسماعيل سالم ألقى كلمة الجبهة وأكد فيها على ضرورة الاستعادة الفورية للوحدة الوطنية الفلسطينية عبر الحوار الوطني الشامل بدون شروط مسبقة.

الشعبية تنعى الراحل الكبير فضل شرورو



إلى جماهير شعبنا وقواه السياسية والأسرة الثقافية والإعلامية

نعى الرفيق الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعادات، ونائبه عبد الرحيم ملوح عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير واللجنة المركزية وكوادر ومناضلي الجبهة الشعبية المثقف والقائد الوطني والإعلامي الكبير

فضل شرورو عضو هيئة المكتب السياسي للجبهة الشعبية القيادة العامة وأمين سر الهيئة، أحد مؤسسي اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وعضو اتحاد كتاب العرب .

رغم فداحة الخسارة لهذا المناضل الوطني والإعلامي الكبير، الذي ساهم مساهمة مشهودة في إعلام الثورة ومنظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية القيادة العامة في شتى مجالات الإعلام المقروء والمسومع، حيث رحل قبل أن ينجز قضائية فلسطينية جديدة كانت في طور الإعداد للإعلان عنها، فإننا على ثقة بأن الأسرة الإعلامية والثقافية الفلسطينية وفصائلها بما فيها الجبهة الشعبية القيادة العامة، ستواصل مسيرة القادة المؤسسين في كافة الميادين وصولاً لتحقيق الأهداف التي قضوا من أجلها، أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس.

هذا وقد توجهت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومناضلوها بأحر التعازي للأمين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة الرفيق أحمد جبريل وقياداتها وكوادرها وأنصارها، والأسرة الفقيده وعائلته الكريمة راجين لهم الصبر والسلوان.

حزب جديد لمناهضة الرأسمالية فرنسا

مشاركة نشطة للشعبية

الرفيق ناصر كفارنة يلقي كلمة الجبهة

الأمريكية.

ودعا إلى ضرورة محاكمة مجرمي الحرب الصهاينة أمام المحاكم الدولية لما اقترفوه من مجازر ضد الإنسانية، وعلى ألا يفلت المجرمون من العقاب.

وقد أبرز وبوضوح حق شعبي في المقاومة كخيار مشروع لاسترداد الحقوق تساوفاً مع ما كفلته الشرعية الدولية للشعوب التي تنشد الحرية والاستقلال، مبيناً أن عداءنا ومقاومتنا موجهة ضد الحركة الصهيونية والاحتلال الذي اغتصب الأرض، وشرّد الأهل، وأنكر الحقوق، لافتاً الانتباه إلى عديد المخاطر والصعوبات التي تواجه المشروع التحرري الفلسطيني ومنها:

- التناقض الرئيس مع الاحتلال الإجلالي والعنصري
- التناقض الثانوي والجانب في الساحة الوطنية الفلسطينية والناجم عن التفرد بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية من جهة وتغييب مؤسساتها على مرجعية أو سلو، والرباعية الدولية.
- التناقض الثانوي والجانب الذي تمثله حالة الانقسام السياسي والجغرافي والاحتراب المعلن والخفي بين (فتح وحماس) وهو ما يشكل خطراً داهماً على الشعب والقضية في آن.

وفي الختام أعرب الرفيق ناصر عن إيمان الجبهة بأن تحرير فلسطين يحتاج إلى تضامير كل الجهود من أجل إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية الاشتراكية التي تحفظ للجميع حقوقهم دون تمييز بسبب اللون، أو العرق، أو الجنس.



ألقى الرفيق د. ناصر كفارنة . عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كلمة الجبهة في المؤتمر التأسيسي للحزب الجديد لمناهضة الرأسمالية الذي جرت فاعلياته في فرنسا مؤخراً مقدماً للمؤتمريين التحية والتقدير باسم الجبهة وأمينها العام «سجين الحرية» في معتقلات سجون الاحتلال الرفيق أحمد سعادات، ومكتبها السياسي وكوادرها وأعضائها وأتصارها في الوطن والشتات. ونقل للمؤتمريين تقدير واعتزاز وتأمين أهلنا في غزة لكل المتضاميرين والمتضاميرين في فرنسا والعالم لوقفهم الشجاعة المناصرة لشعبنا ضد العدوان الصهيوني، وهمجيته، وعدوانه، وعنصريته، ونازيتته، مؤكداً أن معركة الأحرار واحدة في مواجهة



مؤتمر برلماني فنزويلي في دمشق

في الثالث من شهر شباط المنصرم عقد مؤتمر صحفي لمجموعة من البرلمانيين الفنزويليين في قاعة دار البعث في دمشق. وحضر المؤتمر العديد من الشخصيات الوطنية والشعبية والرسمية، وحشد من الصحفيين والمثقفين العرب، كما غطى المؤتمر العديد من وكالات الأنباء المحلية والعربية ومراسلو الصحف.

تناول البرلمانيون الفنزويليون بالحديث والشرح المشهد الداخلي لدولة فنزويلا البوليفارية الصديقة، وقد أبرزوا التوجهات الثورية التي ستقدم عليها الثورة والحكومة البوليفارية وذلك بطرح خمس مواد من الدستور الفنزويلي للتصويت الشعبي عليها، لما في ذلك من تعزيز الديمقراطية والحرية للشعب الفنزويلي وطبقته الكادحة.

وقد أوضح المتحدثون مدى ما تتعرض له الثورة في فنزويلا من مؤامرات ودسائس على المستوى الداخلي والخارجي، منذ أن بانقلاب عام ٢٠٠٧ وقدره الشعب الفنزويلي وقواه الثورية على إعادة الأمور إلى نصابها.

أشار المتحدثون إلى الطابور الخامس والقوى الرجعية التي ارتبطت مصالحها الرأسمالية والطبقية مع القوى الخارجية وبخاصة الإمبريالية الأمريكية والتي تسعى جاهدة إلى تقويض المكتسبات الثورية وإعادة الأمور إلى الوراء حيث الاستغلال والهيمنة على مقدرات وثروات الشعب الفنزويلي.

لقد أوضح البرلمانيون أن هناك ١٥٠ عائلة برجوازية وهي التي تشكل أساس المعارضة للثورة، كانت وما زالت تعمل على الاستحواذ على أكثر من ٩٠٪ من عائدات النفط والثروات الفنزويلية، وهي تملك من وسائل الإعلام (فضائيات، صحف، مجلات) ما تستخدمه للتخريب ضد الثورة وقلب الحقائق وتزويرها. هذا وقد أكد البرلمانيون عزمهم زيارة العديد من الدول وبرلماناتها لشرح الواقع الفنزويلي والتوجهات الثورية.

وفي الختام طرح الحضور العديد من الأسئلة وقد أجاب عليها المؤتمرون. وأنهى المؤتمر بالتصفيق والهتاف تحية لفنزويلا وريئسها وثورتها الشعبية الصديقة للشعوب المحبة للحرية والسلام.

البرلمان الجزائري يؤكد دعمه للشعب الفلسطيني

أقامت الكتلة البرلمانية لحزب العمال في الجزائر يوماً برلمانياً تضامناً مع الشعب الفلسطيني ونضاله التحرري تحت قبة البرلمان الجزائري في حضرة العشرات من أعضاء البرلمان الجزائري بغرفتيه: المجلس الشعبي ومجلس الأمة، وفي مقدمتهم مسؤولي الكتل البرلمانية لكافة الأحزاب، والعديد من الوزراء ومسؤولي الأحزاب وشخصيات جزائرية، وعدد من السفراء المعتمدين في الجزائر، وممثلي الفصائل الفلسطينية وسفراء فلسطين وكوبا وفنزويلا، والسيد صلاح صلاح. عضو المجلس الوطني الفلسطيني ورئيس لجنة اللاجئين الذي أكد في كلمته على أسباب ودلالات الانتصار وحجم المخاطر الداخلية الفلسطينية بسبب سياسة التفرد والهيمنة وقد أكد على ضرورة الوحدة الوطنية على أساس اتفاق القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني.

وتحدثت المناضلة لويضة حنون، رئيسة حزب العمال ورئيسة الكتلة البرلمانية للحزب، مؤكدة أن ما تعرض له أهلنا في غزة من محرقة ومجازر لا يمكن فصلها عن تاريخ هذا الشعب ومسيرته النضالية، وما جرى هو حلقة من حلقات المخطط الأمريكي الصهيوني. لقد أسقط عدوان غزة القناع عن العديد من الأنظمة العربية وأكد على تخاذلها وهزولتها نحو المبادرات الهادفة للقضاء على المقاومة الفلسطينية والقضية الفلسطينية. إن حجم العدوان ودمويته كان يهدف إلى كسر إرادة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني المدافع عن ثوابته وحقوقه وطرحته تساؤلات مشروعة حول جدوى التسوية. المطروحة مع هذا الكيان. وأكدت على العلاقة بين العدوان والأزمة المالية والاقتصادية والاجتماعية الطاحنة على مستوى العالم والنظام الرأسمالي بشكل أساسي. وأكدت على ضرورة تشجيع الحوار بين الفصائل لإنهاء الخلافات والانقسام مؤكدة على أهمية م.ت.ف. كمرجعية في إطار برنامجها الوطني المتوافق عليه بوجهته التحررية. وأكدت على ضرورة إقامة النشاطات والفعاليات التضامنية مع الشعب الفلسطيني وحركته المناضلة.

وقد أنهى كلمته بالتحية للحزب الجديد المناهض للرأسمالية وكل من وقفوا مع شعبينا في معاركة من أجل الحرية، محيياً نضال وكفاح الطبقات الكادحة في وجه الاستغلال والاضطهاد.

ولقاء موسع للأحزاب المشاركة في مؤتمر الحزب الجديد لمناهضة الرأسمالية

التقى الرفيقي ناصر الكفارنة . عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مع ٤٣ حزباً يسارياً في باريس على هامش مؤتمر الحزب الجديد لمناهضة الرأسمالية، وتبادلت الأحزاب الآراء حول دور اليسار في العالم ليأخذ دوره في مواجهة العولمة والرأسمالية المتوحشة، ومساندة كل المضطهدين والمظلومين في العالم، ومساندة فلسطين والقضية الفلسطينية.

وندد الجميع بالعدوان الصهيوني على غزة، وطالبوا بمحاكمة قادة الكيان عن جرائم الحرب التي ارتكبوها في غزة.

وشكر الكفارنة ممثلي الأحزاب ومن خلالهم كل الجماهير التي تظاهرت وتضامنت مع الفلسطينيين في كل مدن العالم. ودعا الكفارنة للاستمرار في مساندة الفلسطينيين من خلال الاستمرار في الحملة لمحاكمة قادة الصهاينة العسكريين والسياسيين على جرائمهم ضد أهلنا في غزة وفلسطين.

ويلتقي بوزنتو

التقى الرفيقي ناصر الكفارنة مع الرفيقي أوفيه بوزنتو المرشح لرئاسة الجمهورية الفرنسية في الانتخابات الأخيرة، وذلك على هامش مؤتمر الحزب الجديد لمناهضة الرأسمالية والذي عقد في باريس من ٤-٦ شباط ٢٠٠٩. تناول الرفيقيان الأوضاع في فلسطين وغزة، خاصة بعد العدوان الصهيوني على قطاع غزة. وشكر الكفارنة الرفيقي على جهوده وجهود كل الأحرار في العالم على وقفتهم مع أهلنا في غزة وفلسطين، ودعاه إلى زيارة فلسطين والإطلاع على الأوضاع في غزة بعد العدوان. ووافق الرفيقي بوزنتو على تلبية الدعوة والتفاعل لتعزيز العلاقات بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والحزب الجديد لمناهضة الرأسمالية.

الهدف تحاور عبلة سعادات: في مرافقته وضع القاضي والمحكمة في موقع المجرم

حاورها: د. محمد أبو ناموس



سيدة فلسطينية مناضلة، رفيقة درب القائد الكبير أحمد سعادات، واكبت كفاحه المستمر وعذاباته، من سجن إلى آخر ومن خندق إلى خندق..
عبلة سعادات.. الناشطة أيضاً في مجال الدفاع عن الأسرى قبل وبعد اعتقال الزوج والقائد كانت أيضاً صوت أحمد سعادات في هذا الحوار..



× هل كنت تتوقعين هذا الحكم الصهيوني على الرفيق سعادات.. هل رأيته مبالغاً فيه أم طبيعياً؟

× قبل الحكم زرت أحمد في المعتقل وناقشنا قضية الحكم خصوصاً وأن عاهد أبو غلما كان قد حكم بالوحد وخمس سنوات إضافية، ناقشنا ذلك وسألته: ما الذي تتوقعه؟ قال: مؤبد، ليس بسبب التهم وإنما لموقف سياسي وموقفي من المحكمة. قلت: أيعقل ذلك! أنت خارج تهمة قتل زلفي.. كان يكفي ٧ سنوات، وكنت قد هيات نفسي لعشرين عاماً، لكن تمنياتي ألا تزيد عن عشر سنوات وأملتي كان كبيراً بذلك... مهمما كان توقعي فإن الواقع أصعب، وأخبرت الأولاد بما قاله والدهم، وكانوا يتوقعون أن يكون الحكم كبيراً.

يوم المحكمة كنا مهينين نفسياً، لم أحضرها وإنما حضر ولداي، إباء ويسار، وكانت فرصة ليري أولاده، كنت لحظتها مع الجماهير في الاعتصام

كبير من الرفاق والرفيقات معنا نشاهد المحاكمة على التلفزيون. ومع نهاية المحكمة اتصل بنا أحد الذين حضروا هاتفياً وأخبرنا بالحكم. كان الحكم أكبر من توقعاتنا بصراحة، وهو ناتج عن مرافقته ومواقفه في المحكمة ومنها، فكانت استنتاجات القضاة أنه لو خرج من السجن لن يتوب لذلك تم إصدار أحكام عالية.

× ما هي مشاعرك كزوجة عندما تلقيت نبأ مدة الحكم؟

× عندما سمعت أن الحكم هو ٣٠ عاماً صدمت ولم أستطع إخفاء مشاعري ذهلت وانفجرت بالبكاء، ثم عادت إباء ويسار من المحكمة فكان أن فوجئت بابنتي إباء عندما رأني أبكي، وصرخت بنا جميعاً: لماذا تبكون، لو رأيت أبي في المحكمة شامخاً لرفعت رأسكم وما بكيتم، وكان التأثير بموقف أحمد في المحكمة يفوق التأثير بالحكم. في كل الأحوال تقبلنا الحكم نفسياً. موقف ابنتي خفف علي كثيراً وأعطاني القوة، وحاولت التماسك أكثر، وقد اعتدت على الصدمات.

× هل نقلكم صدور الحكم إلى مرحلة نضالية جديدة؟

× منذ البداية لم يكن هدفنا أن نتوقف عند الحكم، من أهداف الحملة العمل على قضية كافة المعتقلين والحكم لم ينه قضية أحمد حتى لو تم الإفراج عنه، فهناك كثيرون خلف القضبان.

× وماذا ستفعلون الآن؟

× في الحملة لدينا عدة برامج تعمل عليها على الصعيد الإعلامي والسياسي والحقوق، والهدف تعرية الكيان أولاً وممارساته في المعتقلات، وتسليط الضوء على قضية الأسرى، خصوصاً بعد الانقسام الفلسطيني و تهمة، ونعمل على إعادة قضية الأسرى إلى أولويات الأجندة الفلسطينية، فهم أحد عشر ألف معتقل منهم الأطفال والنساء وشيوخ يعانون من الاضطهاد والقمع.

إذن بعد الحكم لم يتوقف العمل، فكلما ازدادت الهجمة على القضية الفلسطينية يستغل الاحتلال ذلك لإبعاد الأنظار عن قضية الأسرى وسحق إنجازاتهم القائمة والان خاصة حيث أنظار العالم تتوجه إلى قضية الخلاف بين فتح وحماس ومعركة غزة الأخيرة والهجوم الصهيوني على أهلنا وتهمس وتغيب قضية الأسرى.

× كيف يمكن الرد على محاولات الطمس لحقوق وواقع الأسرى؟

قضية الأسرى متعلقة بكافة القضايا

بين مطالب التعجير واستهدافات التدمير

خلف القضبان، ارتفعت معنوياتي أكثر، وأنا أصلاً لست منهارة مما أراحه أكثر، وقد مررنا سابقاً بظروف أصعب، هو يعبر عن قناعاته ومواقفه ونحن نستوعب نتيجة مواقفه ونواقفه لأنه يأخذ دائماً قرارات صحيحة.

× فيم تحدثتم أيضاً وماذا سالك؟ كانت فترة الزيارة قصيرة جداً، وقد تحدثت إباء، قال رأيت في المحكمة ابنتي جميلة كاميرة أسطورية، وكان سعيداً لوجود أبنائه في المحكمة، وتحدث لي عن ذلك عند لقائي به أثناء الزيارة، ي كل زيارة يسأل عن أدق التفاصيل من نواحي حياتهم وعملهم، مثلاً يسأل إن كان غسان يعمل أو لا يعمل، ويحثه على العمل التطوعي، وتكريس نهج عملي في حياته ويتابع أبنائه الآخرين في دراستهم ويسأل كثيراً عن علاقاتهم الاجتماعية.

نحن نقسم الزيارة، يسأل عن رفاقه، وكان خبر وفاة الرفيقة مها نصار مؤثراً عليه، أرسلت له حينها أننا دفناها نحن وأبناؤها بشكل لائق، صعق للخبر وارتفع ضغطه وانزعج كثيراً وشعر بفقدانها.

هل تحدث معك في الوضع السياسي الفلسطيني؟

× أثناء العدوان على غزة زرتهم، كانت الزيارة بكاملها عن الوضع في غزة وكان متألماً وغاضباً جداً، من العدوان والانقسام، وقد وجه عبر محاميهم رسالة للتأكيد على ضرورة انتخاب لجنة ميدانية من الفصائل جميعاً، تقرر ما يمكن أن يجري على الساحة الفلسطينية ودعا كعادته إلى الوحدة، وسعد بحالة الصمود العظيمة. لكنه قال: ذلك لن يصنع انتصاراً ما لم ينجز الوحدة الوطنية. وهو يؤمن بمنظمة التحرير كممثل وحيد، ولكن ليس بالشكل الموجود حالياً، ويقول بحسب اتفاق القاهرة ٢٠٠٥، يجب أن تجري عليها التعديلات ولا تبقى شماعة لأحد يعلق عليها أخطاءه. شعبنا بكافة أماكن تواجد حاضراً دائماً في ياله وعلاقة أحمد مع شعبه حارة جداً وقد نذر حياته له ودائماً يثمن كل فئات الشعب في نضالاته ويقدر كل فلسطيني مهما قدم حتى ولو يوماً من حياته للقضية.

× النشاط المدني للدفاع عن الأسرى إلى أين يسير الآن؟

× بعد انتهاء عدوان غزة وضعنا أجندة لنشاطنا وعقد مؤتمرات عالمية وتوسيعها لنصرة قضية الأسرى واللقاء الضوء على أوضاعهم المعيشية داخل السجن، وليس هناك أجندة ثابتة عملياً، ومنذ بداية الحملة نحاول التواصل مع المؤسسات

الفلسطينية فيجب على القيادة الفلسطينية المقاومة أو المفاوضات ألا تغيب هذه القضية وأن تضعها في أولوياتها كالجدار، والقدس، والللاجئين، وحق العودة، ويجب أن تتم المطالبة باستمرار بإطلاق سراح كافة الأسرى والمعتقلين من سجون الاحتلال، واعتقد أن السلطة هي من يتحمل المسؤولية الكبرى ويجب ألا يتم الاكتفاء بالمطالبة.

فهناك بعض الصفقات والمبادرات الإسرائيلية التي توحى بحسن النوايا لإرضاء السلطة وتجميل وجه الاحتلال كإطلاق سراح بعض المعتقلين المنتهية مدة أحكامهم، المطلوب من السلطة المطالبة بقوة لإطلاق سراح القدامى. هناك ٤٥٠ معتقلاً موجودون في مشايخ السجن وقد استشهد بعضهم نتيجة المرض والإهمال الطبي ورفض الاحتلال الإفراج عنهم.

× هل رأيت الرفيق سعادات بعد الحكم؟

× بعد الحكم التقيته، وصلت كالعادة مندفعة وبدأ يتحدث عن فحوى ما دار في المحكمة، كان سعيداً بروية الأولاد، وقال لي أنا مرتاح وسعيد جداً، ليس للحكم طبعاً وإنما لما دار في المحكمة، وكان كما هو معروف قد قام بمرافعة وتصرف حسب قناعاته، وأكد باعتباره مناضلاً أنه يدافع عن شعبه واستطاع تحويل المحاكمة، كان مكان القاضي والاحتلال في موقع المجرم، وكان مرتاحاً جداً لسير ذلك.

× لكنه أعلن عدم شرعية المحاكمة.

× هدفه من مقاطعة المحكمة ومرافقته تسجيل نموذج للمناضل الفلسطيني وتثبيت حق المقاومة، وتكريس ذلك، وإعطاء الصورة الحقيقية للفلسطيني. منذ عام ٦٧ حتى اليوم لم يقف أي مناضل فلسطيني هذا الموقف والنيابة العامة طلبت الاستئناف وهو يرفض أن يدافع عنه أي محام لعدم اعترافه بشرعية المحكمة.. هو مؤمن بأنه من الممكن أن يستشهد لأجل ما يؤمن به ولا يكتفّر ثلاثين عاماً أو غير ذلك، ما يهم هو تثبيت مبادئه.

× ماذا عن قلقه على الأسرة ومستقبلها؟

× سألني: كيف استقبلت الحكم، قلت له للحظة قصيرة جمعت عمرك والحكم فكانت ٨٧ سنة فقطعت الأمل بأن تعود للعائلة، قال: الاحتلال أصلاً لن يبقى ثلاثين عاماً، قلت أعرف أن هناك أملاً بتغيير الظروف، وأجاب أتوقع أن تتحملوا ذلك.

× كيف كانت حالته النفسية؟

× من كلماته وحالته التشجيعية وثقته وهو

الحقوقية واتحاد المحامين العرب والجامعة العربية، وقمنا بجولة في نهاية الصيف الماضي على بعض البرلمانات الأوروبية وتواصل معهم ونسعى في هذا الخصوص للضغط على إسرائيل للإفراج عن الأسرى وعلى رأسهم البرلمانيين من ضمنهم أحمد سعادات.

كما أن هناك مجموعة برامج إعلامية تبقي قضية الأسرى حاضرة في أذهان أحرار وشعوب العالم، ومن الممكن أن يكون هناك برامج ولقاءات تلفزيونية وتنظيم مؤتمراً شامل يضم حقوقيين وسياسيين من أنحاء العالم لإلقاء الضوء على هذه القضية من الجانب القانوني والسياسي.. هناك حملة عالمية حتى في أمريكا وكندا من أصدقاء ومتضامنين فلسطينيين وأجانب وهم يقومون بنشاط جيد. كما أن هناك قراراً في البرلمان الأوروبي، من خلال بيان ينص على أن اعتقال سعادات غير قانوني وهو نتيجة جهود منظمة وأخص بالذكر تيسير قبة.

× كيف تنظرين للسجناء وغيرهم أثناء الزيارة؟

الزيارة أكبر معاناة، حيث يجب أن نخرج الساعة الخامسة صباحاً إلى القدس، ثم نستقل باصات الصليب الأحمر ونمر بالحواجر ويتم التأخير المتعمد لأهالي المعتقلين واستفزازهم، وعندما نصل إلى السجن يتم التفتيش والضغط والاستفزاز من قبل السجناء، لكن ما يخفف عنا أن العدد الأكبر منا يعتبرون ذلك جزءاً من الواقع الفلسطيني، وننسى ذلك في سبيل التواصل مع أحبائنا في السجن، كما أن الاحتلال ينقل المعتقلين عن قصد، فمثلاً إذا كان المعتقل من جنين يضعونه في الجنوب وتم المعاناة المقصودة. ومن الممكن بعد ١٨ ساعة ألا نستطيع زيارة المعتقل، أحمد مثلاً لم ير أولاده مدة ثلاث سنوات بحجة الأسباب الأمنية. والكثير من المعتقلين يموت ذووهم ولا يستطيعون رؤيتهم.

عندما أواجه السجن أحاول أن أبقي هادئة لأن أية محاولة للرد أو التصرف بردة فعل تكون نتيجة منعي من الزيارة. أحاول تفويت الفرص عليهم لأبقي قادرة على زيارته، ومع الزمن يخلق ذلك حقداً أكبر على هؤلاء الصهاينة فهم يجرموننا من أبسط الحقوق الإنسانية.

المجندة التي تفتشنا، دائماً مصابة بهستيريا، تصرخ، ونحن لنفوت الفرصة نبقى هادئين، ولكننا طبعاً لا نتنازل عن كرامتنا، ولن نتنازل.

منظمة التحرير الفلسطينية.. ماذا بعد؟

عبد الرحيم ملوح

نائب الأمين العام للجنة الشعبية لتحرير فلسطين

أشعل السيد خالد مشعل من الدوحة عاصمة قطر، قضية مضطربة في كل بيت فلسطيني، وبشكل خاص لدى قوى وشخصيات وفعاليات فلسطينية حريصة على الكيانية السياسية الواحدة للشعب الفلسطيني، من المنضوين في إطار م.ت.ف أو غيرهم باعتبارها الممثل الشرعي في أماكن وجوده كافة، ولدى كل الحريصين على الوحدة الوطنية الفلسطينية ووحدانية الكيان والتمثيل الفلسطيني من أشقاء وأصدقاء الشعب الفلسطيني. وإذا كان بالإمكان الاستنتاج حول أسباب اختيار الزمان والمكان من أجل طرح هذه القضية، فإنه ليس مفهوماً بعد أسباب اختيار المكان.



فمنظمة التحرير الفلسطينية، كانت وما زالت الكيان السياسي والممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وتبوء هذا الموقع في وجدان وعقل أبناء الشعب الفلسطيني وأصدقائه، لأسباب عدة، أهمها، أولاً: أنها استعادت الهوية الوطنية الفلسطينية بعد سنوات التبدد التي أعقبت نكبة ١٩٤٨. ثانياً: لقد دفع الشعب الفلسطيني التضحيات الجسام للحفاظ عليها ومن أجل إعلاء شأنها ككيان سياسي واحد وممثل شرعي وحيد له. ثالثاً: المنظمة كانت ولا زالت الكيان السياسي الفلسطيني النقيض



للحركة الصهيونية ولهذا رأينا منذ إنشائها، وبشكل خاص بعد انخراط فصائل المقاومة في أطرها وقيادتها عام ١٩٦٩ العداء الإسرائيلي الشديد لها ولما تمثل. وترتب عليه هذا العداء الصهيوني الجوهري لها، كونها الحاضنة للهوية والكيان للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية. رابعاً: لقد حصلت م.ت.ف على هذه الصفة وهذا الموقع بدعم كبير من الأشقاء العرب والأصدقاء الدوليين وفي مقدمتهم الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية ودول عدم الانحياز، والمؤتمر الإسلامي. ومن القوى المؤيدة لحق الشعوب في تقرير مصيرها،

وحصلت بنتيجة ذلك على موقعها السياسي الدولي وبخاصة في المؤسسات الدولية، وفي الأمم المتحدة ومؤسساتها بخاصة.

إن الظروف والبيئة السياسية التي وفرت الإمكانية لاحتلال م.ت.ف هذا الموقع الفلسطيني والعربي والإقليمي والدولي، ليست هي البيئة والظروف التي نعيشها اليوم. لهذا تصبح كل دعوة لاستبدال م.ت.ف من أي فريق فلسطيني مهما كانت نواياه أو تطلعاته، كمن يطلق النار على قدميه من زاوية المصلحة الوطنية الفلسطينية العليا، بل أنه يمكن القول كمن يطلق النار على الهوية والكيان والتمثيل الموحد للشعب الفلسطيني كله.

صحيح أن مسيرة الثورة الفلسطينية وإطوارها القيادي م.ت.ف، لم تكن بدون مشاكل أو خلافات سياسية وتنظيمية، أو بدون مساعي للتدخل في الشأن الداخلي الفلسطيني ومحاولات جذب الموقف أو القرار الفلسطيني لخدمة هذا الاتجاه، أو ذاك فلسطينياً كان، أم عربياً، أم إقليمياً، أم دولياً. ومن محاولات افتعال بدائل لها أكثر مطواعية لهذا الطرف العربي، أو ذاك، أو زيادة تأثير هذا التوجه السياسي لهذا الفريق الفلسطيني أو ذاك حتى وصلت الأمور لدى بعض الفصائل إلى اللجوء للسلاح لحسم هذا الخلاف الداخلي، وأبرز محطاته ما حصل في طرابلس. لبنان عام ١٩٨٤، وفي مخيمات لبنان عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦. ولكن الأساس الهام هو أن القوى الأساسية المكونة لم.ت.ف حافظت دائماً على

أن تكون خلافاتها سياسية، ولا تمس الكيان السياسي، وشرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية. هكذا تعاملت على الأقل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة د. جورج حبش مع هذه الخلافات السياسية على مدار ما يزيد عن أربعة عقود وما زالت، ووقفت باستمرار ضد محاولات المساس بها من أية جهة أتت، لأنها نظرت للخلاف السياسي كأمر موضوعي ومشروع، أمام المساس بمشروعية الكيان والتمثيل الواحد ممثلاً بـ م.ت.ف فأمر غير مشروع، ولا يخدم سوى أعداء القضية، والمشروع الوطني، والهوية الوطنية الواحدة للشعب الفلسطيني الذي يعيش حالة غير مسبوقه من التشتت الجغرافي، ويتعرض لشتى الظروف والضغوط المترتبة عن أهواء وحسابات عدة، فما يوحد الشعب الفلسطيني

هو كيانه السياسي م.ت.ف

وبرنامجهما التحرري الوطني والديمقراطي، والعودة وتقرير المصير والدولة وعاصمتها القدس.

ومن المهم التذكير بأن حماس لم تكن طرفاً في منظمة التحرير الفلسطينية أو أي من مؤسساتها يوماً. ولم تنجح أي من الحوارات المتعددة معها ومنذ تأسيسها عام ١٩٨٧ في ضمها للمنظمة أو أي مؤسساتها. وكانت كل التقديرات السياسية تشير أنها لا ترغب بذلك. فهي تعد نفسها لتكون بديلاً للمنظمة أو قائداً وحيداً لها. وبمعزل عن قرب هذه التقديرات أو بعدها عن الصواب، فإن العودة للوحدة الوطنية، وللشراكة الوطنية السياسية الفلسطينية بين كل قوى وتنظيمات، وفعاليات الشعب الفلسطيني، هو الرافعة الوحيدة للقضية والمشروع الوطني الفلسطيني. فلم يسجل أن حركة وطنية منقسمة على نفسها كما هو حال الحركة الوطنية الفلسطينية، يمكنها أن تصون إنجازاتها الوطنية التي حققتها بتضحيات أبنائها، أو تحمي مشروعها الوطني وتدفعه نحو التحقق والانتصار وهي منقسمة على ذاتها، بل محتربة بين قواها الأساسية. لقد دلت تجارب الشعوب، ونحن لسنا استثناء، إن الوصول لحقوقها وأهدافها لن يتم إلا في ظل وحدتها ووحدة برنامجها وأهدافها، بل أننا الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، بسبب طبيعة صراعنا الوطني وطبيعة عدونا المحتل.

إن م.ت.ف بحاجة ليس فقط، لفتح الباب أمام قوى التيار الإسلامي للاشتراك فيها وفي مؤسساتها، والاشتراك بتقرير مواقفها السياسية والتنظيمية، كونها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني كله، فالتيار الإسلامي مكون أساسي من مكونات الشعب الفلسطيني، ومن مكونات قواه السياسية والمناضلة، وهذا ليس منة من أحد. فقد حصل على هذا نتيجة وجوده الفاعل في صفوف الشعب وبين قواه السياسية. وأعتقد أنه لا يوجد وطني مسؤول، يدعو لغير ذلك مهما تباينت آراؤه السياسية أو أفكاره الأيديولوجية مع سياسات وفكر هذا التيار.

ولكن المنظمة عانت من تهيمش دورها بوعي أو بغير وعي من القوة القائدة لها، بدءاً من إعلاء شأن السلطة الوطنية على

حسابها، مروراً بتهيمش دور مؤسساتها القيادية ودوائرها ومكاتبها، وصولاً لتطاول البعض على برنامجها السياسي وتوظيفها في خدمة حسابات ضيقة فمن يريد صون المنظمة ودورها عليه التصدي في آن لمحاولات افتعال البدائل لها، وللواقع الذي تعيشه بإصلاح أوضاعها التنظيمية، عبر الإقدام على مراجعة سياسية، والعمل من أجل إشراك قوى تيار الإسلام السياسي فيها وفي مؤسساتها، والاتفاق على برنامج سياسي وتنظيمي للمستقبل، يصون الإنجازات الوطنية الفلسطينية وفي المقدمة م.ت.ف، ويضمن الشراكة الحقيقية في صنع القرار السياسي لكل مكونات الشعب الفلسطيني. بهذا نخلص المنظمة من سلبياتها ونسد الأبواب أمام الرياح الضارة التي تطعن بشرعيتها وشرعية تمثيلها، ونستعيد وحدة شعبنا في إطار كيانه السياسي م.ت.ف ونقدم نحو تحقيق أهدافنا الوطنية.

لقد جرى الاتفاق على إعلان آذار ٢٠٠٥ في القاهرة بموافقة مختلف الأطراف ورعاية مصرية مشكورة، وبعدها جرى الاتفاق على وثيقة الوفاق الوطني (وثيقة الأسرى) حزيران ٢٠٠٦، ولا زالت هذه الوثائق تصلح كمرجعيات سياسية لنا جميعاً، ويمكن أن يضاف لهما ما حصل خلال المرحلة اللاحقة لهما من أحداث سياسية، وفي مقدمة ذلك الانقسام الداخلي الناجم عن الحسم العسكري لحماس في غزة، ومعالجة أسبابه وتداعياته. وهناك دعوة من مصر، وتحت رعايتها ورعاية الجامعة العربية، لحوار وطني شامل في ٢٢ شباط الجاري بهدف استعادة الوحدة وتفصيل مؤسسات م.ت.ف والسلطة الفلسطينية ومؤسساتهما والذهاب إلى انتخابات رئاسية وتشريعية، أي العودة للشعب، وصندوق الاقتراع للتقرير بالشأن الفلسطيني الداخلي، وبمشاركة مختلف الأطراف. ونحن نتطلع إلى هذه الفرصة الثمينة ومن مسؤولية الجميع عدم تعطيلها أو تضييعها، أكان ذلك لحسابات فتوية، أو لرغبة بمحاصرة ثنائية، أو استجابة لضغوط خارجية. فقد كشفت المفاوضات البائسة، والحرب على غزة والانتخابات الإسرائيلية أهمية استمرار أولوية استعادة الوحدة، لصون مشروعنا الوطني التحرري الديمقراطي، والحيلولة دون تحول قضيتنا من قضية تحرر وطني وحق تقرير المصير والعودة، إلى قضية إنسانية لا أكثر.

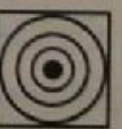
بدائل للتدمير أم للتعمير؟

حمد موعد



لم تكن ولادة منظمة التحرير الفلسطينية، رغم وجود قرار من مؤتمر القمة العربي مجرد تجسيد لرؤية الزعماء العرب ومشيئتهم، بالرغم من أهميتها استطاع الشعب أن يؤكد للقاصي والداني، أن قضيته لا يمكن طمسها، خصوصاً بعد أن استطاع التصدي وبمسالة لمخططات التوطين في سوريا، ولبنان، والأردن، والعراق، وشبه جزيرة سيناء في مصر، وإحباطها في سياق تصدي حركة التحرير الوطني العربية لمشروع أريك جونستون ومشروع أيزنهاور، وحلف بغداد، وكما يعرف الجميع، في ذلك الوقت فإن الشعب الفلسطيني من خلال مقاومته في قطاع غزة والضفة الغربية، أو الجليل، عبر الكتيبة ٦٨ التابعة للجيش السوري من جهة، والاستعدادات في بلدان الشتات للكفاح المسلح الذي انطلق عام ١٩٦٥، من جهة أخرى، يؤكد أنه أكثر من لاجئين وأرقام في سجلات الأمم المتحدة، أو جماعات بشرية تستغلهم بعض الدول المضيضة للحصول على مساعدات من هذه الجهة الدولية أو تلك، أو في خلافاتها مع هذه الجهة العربية أو تلك.

لقد فاجأ المرحوم أحمد الشقيري المجتمعين في مؤتمر القمة العربي الثاني، إذ أنه لم يتشاور مع الفلسطينيين في الشتات، بل أبلغهم أنه شكل اللجنة وبناء عليه ازداد حنق الذين تضايقوا من قيام المنظمة، وهم الذين عارضوا سابقاً قيام أي كيان فلسطيني سواء على الأراضي التي لم تحتلها إسرائيل، أو حكومة عموم فلسطين لاحقاً. وكثيراً ما قال الشقيري أنه يشعر وكان ثلاثة عشر حبل مشنقة لفت حول عنقه بسبب اتهامات كل دولة عربية له



السياسي الفلسطيني، وهذا يعني ضمن أشياء أخرى أن الوحدة الوطنية لم تعد حلاً أو سراياً، بل باتت في متناول اليد بسبب وجود أرضية يمكن البناء عليها.

ولئن جسدت منظمة التحرير الفلسطينية، من خلال لجنتها التنفيذية ومجلسها المركزي والمجلس الوطني الفلسطيني، وقيادة الكفاح المسلح، مكونات الكيانية الفلسطينية، فهي غدت بعد الاعتراف العربي بها في عام ١٩٧٤، كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، هوية سياسية للفلسطينيين، حملت قضيتهم إلى العالم من أقصاه إلى أقصاه، واستطاعت أن تحصل على اعتراف أكثر من مئة دولة وأن تراكم مقادراً هائلاً من التجربة النضالية على المستوى الوطني والعربي والدولي، خصوصاً بعد أن قبلت المنظمة كعضو مراقب في الأمم المتحدة. ويستدل على ذلك من عشرات القرارات التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ومنابر دولية أخرى تؤيد نضال الشعب الفلسطيني في سبيل العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وهذا ما أكسبها عداء ليس إسرائيل فحسب، بل الولايات المتحدة وحلفائها وعملائها.

الإصلاح والتطوير

هذان مطلبان شعبيان ووطنيان يجسدان ضرورة ملحة، ليس طرحهما الآن بالطرائق أو العرضي، إذ أنها كانت دائماً مطروحة أمام كافة هيئات منظمة التحرير بدءاً بالمجلس الوطني، والمجلس المركزي وصولاً إلى اللجنة التنفيذية، وبكل أسف كانت الأمور تحل دائماً من خلال تقديم رشاً لبعض الفصائل التي ترفع هذين الشعارين وكما يقال: «إذا أكل الفم استحت العين». وتبقى الأمور من دون معالجة أو حلول، لأن فصائل العمل الوطني المسلح وغير المسلح تعايشت مع أمراضها لذلك استفحلت مشكلات شكلية مثل القيادة والعلاقة مع القاعدة، والشكل والمضمون، شلل المؤسسات التنظيمية والقيادية، انتشار الانقسام والتشردم، غياب الإستراتيجيات السياسية الواضحة البعيدة عن الشعاراتية، انعدام الشفافية والديمقراطية في الحياة الحزبية الداخلية، تفشي ظاهرة المحسوبية والفتوية، وحتى الشللية... الخ. واستناداً إلى جدلية العلاقة بين الكل والجزء، لا يمكن

توقع تطور نوعي في الكل من دون حدوث هذا في الأجزاء، فتطور منظمة التحرير وإصلاحها، مرهون بالضرورة بإصلاح فصائل العمل الوطني الفلسطيني.

البحث عن بديل رغم كل العيوب التي ذكرناها سابقاً، لا يمكن لعاقل أن يفكر بإمكانية تجاهل فصائل العمل الوطني الفلسطيني التي لعبت دوراً لا يمكن لأحد إنكاره أو الانتقاص منه، ولا تزال تستطيع أن تلعب دوراً هاماً، ومن المهم أيضاً التأكيد أن دراسة المجتمع الفلسطيني وإمكانيات تطويره لا يمكن أن يتم بالقفز عن مكونات الطيف السياسي الفلسطيني وهذا ما قلناه لمرجعي مشروع كيفتاس قبل ثلاث سنوات، لأن من يؤمن بالديمقراطية لا يستطيع، بل لا يقبل أن يستبعد أحد من المشاركة.

هل يمكن تبرير البحث عن بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية بسبب وجود النواقص والعيوب فيها. بالطبع لا، لأن الفصائل التي ترفع هذا الشعار ليست معاقبة من العيوب التي ذكرناها سابقاً من جهة، ولأن شعار إيجاد بديل للقيادة الفلسطينية ليس وليد هذه اللحظة.

واليكم الدلائل:

١- عام ١٩٣٨ طرح حزب الدفاع بزعامة آل النشاشيبي والمقرب من الأمير عبد الله

بين مطالب التعمير واستهدافات التدمير

في الأردن والانتداب البريطاني نفسه بديلاً للقيادة الفلسطينية بزعامة الحاج محمد أمين الحسيني، بعد أن اعتقلت قوات الانتداب بعض أفرادها ونفقتهم إلى جزيرة سيشل، واضطر آخرون للهروب إلى لبنان وسوريا.

عام ١٩٧٤، وفي ظل الاستقطاب العربي الذي حدث بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣، وخصوصاً بعد احتدام الخلافات السورية العراقية، ظهرت جبهة الرفض ورفعت شعار استبدال منظمة التحرير الفلسطينية، وعندما حدث الوفاق بين سورية والعراق عام ١٩٧٩، ماتت جبهة الرفض وسقطت شعاراتها، ونسي قادتها إعلان نعيها.

عام ١٩٨٤، وبعد الانقسام الذي شهدته حركة فتح، ودور القوى الخارجية فيه معروف، تشكلت جبهة الإنقاذ، ورفعت شعار استبدال منظمة التحرير الفلسطينية، وجاءت الانتفاضة الباسلة عام ١٩٨٧ لتجعل جبهة الإنقاذ وشعاراتها أشرأ بعد عين، والجدير بالذكر أن التحالف المشكل في العام ذاته أكد من خلال اتفاق عدن، الجزائر على المصالحة الوطنية.

عام ١٩٨٩، طرح إسحاق شامير، رئيس وزراء إسرائيل السابق مبادرة لحل القضية الفلسطينية وجاء في المبادرة بالحرف الواحد: "هدفي هو قطع صلة الفلسطينيين في الداخل



مع الفلسطينيين في الخارج. وكلما عززنا هذا الفصل، كلما مهدنا الطريق للمفاوضات بين إسرائيل والمناطق". ورفضت الحركة الوطنية الفلسطينية مشروع شامير الداعي لإجراء انتخابات لهذا الهدف، وكانت حركة حماس هي الاستثناء، بعد أن أعلن الدكتور محمود الزهار موافقة الحركة على الاشتراك في الانتخابات (القدس العربي ١٢/٧/١٩٨٩).

في ١٣/١٠/١٩٩٦ قدمت حركة حماس مشروعاً إلى اجتماع الفصائل العشرة المنعقد في دمشق في ذلك التاريخ يدعو إلى إنشاء جبهة الاستقلال الوطني. وتشرح المذكرة تركيب الجبهة المقترحة، وتخلو من أي ذكر لمنظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي عزز الانطباع، عند انعقاد المؤتمر الوطني الفلسطيني في دمشق كانون الأول ١٩٩٨، والتيارات التي طفت على السطح، أن المقصود هو بديل للمنظمة، لكن المؤتمر رفض الفكرة جملة وتفصيلاً.

استمراراً لهذا النهج جاءت دعوة الأستاذ خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، من الدوحة لتشكيل مرجعية للشعب الفلسطيني.

ويستدل من استمرار الركض وراء مشاريع الفك والتركيب، أو التدمير والتعمير، أو الإحلال، سمها ما شئت، إن البعض في الساحة الفلسطينية لا يزال لا يستطيع فصل الشعار عن الإستراتيجية السياسية، وهنا يتجلى بؤس القيادة بكل مظاهرها، من جهة، لكن الشيء الأكثر أهمية، من جهة أخرى هو أن شعبنا الفلسطيني الذي عرف كيف يدافع عن ممثله الشرعي والوحيد عندما حاول بعض العرب خنقه بعد أحداث الكويت ١٩٩٠، سيبقى يطالب قياداته أن تدرك أن الوطن يتسع للجميع، فتح وحماس، وكل القوى الفلسطينية، وأن المنظمة هي بيت كل الفلسطينيين كشعب واحد موحد، في مختلف أماكن وجوده ومهما كانت تكويناته السياسية، وبالتالي تطوير المنظمة وتخليصها من عيوبها مهمة تقع على عاتق الجميع، وفي ذلك مصلحة الجميع، والتطوير يأتي بالعمل من داخلها وتحت سقفها، وليس من خلال تهديمها أو إيجاد بدائل لها.

الحل هو: إعادة إحياء منظمة التحرير.. لا بناء «مرجعية وطنية جديدة»!

علي الكردي

يعيد التاريخ نفسه، لكننا في كل مرة لا نستفيد من دروسه، ولا نتعلم من التجارب المريرة التي مرّ بها شعبنا الفلسطيني، بل نعيد تكرار الأخطاء نفسها، رغم اختلاف السياقات والظروف التي أدت إلى النتائج ذاتها. لن نناقش في مسؤولية الحركة الصهيونية، والاحتلال الإسرائيلي عن المحن الفلسطينية، فهذه المسؤولية لا يرقى إليها الشك، لكن المازق الفلسطينية الراهنة، لا يعود إلى الاحتلال فقط، بل أيضاً إلى ضعف وهشاشة الحركة الوطنية الفلسطينية، التي اتسمت في كثير من المحطات المفصلية بالتقلب، وغياب الرؤى البعيدة التي تحدد الأهداف، والوسائل لتحقيقها، وذلك على الرغم من كل التضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب الفلسطيني، بدءاً من التحركات الأولى في عشرينيات القرن المنصرم، مروراً بالأضراب الكبير وثورة الـ ١٩٣٦، ثم الصراع ضد المستوطنين اليهود والبريطانيين في الأربعينيات.. ووصولاً إلى الثورة الفلسطينية المعاصرة، التي أعادتنا شعباً وقضية إلى الخارطة السياسية بعد الـ ١٩٦٧، التي قضى من أجلها عشرات الآلاف الشهداء والمقاتلين والمدنيين الفلسطينيين سواء على أرض فلسطين، أو في مخيمات الشتات في الأردن ولبنان.

لا شك أن دمار المجتمع الفلسطيني، وتشتته بعد نكبة ١٩٤٨، قد وجه ضربة عنيفة إلى الحركة الوطنية الفلسطينية الناشئة، التي كانت تعمل على بلورة الهوية، والوعي الوطني الفلسطيني في سياق صراعها المرير ضد الصهيونية وضد الانتداب البريطاني منذ بدايات القرن المنصرم. ولا شك أن الفلسطينيين عاشوا في الأعوام الأولى التي تلت النكبة حالة من الغيبوبة



الوطنية، قبل أن يستوعبوا ثقل الضربة التي حولتهم إلى أشلاء متناثرة.. بعضهم لاجئ في محيطه العربي، وبعضهم (أبناء الضفة الغربية) تحت الحكم الأردني، وغزة وأبناؤها تحت الحكم المصري، ومن تبقى في أرض فلسطين التاريخية تحت الاحتلال الإسرائيلي. كان من الممكن في ظل هذا الظرف الموضوعي، الذي فرض على الفلسطينيين، أن تذوب هويتهم الوطنية التي كانت في

بدايات تشكلها، بدليل أن نخيبهم من المثقفين والناشطين انخرطوا في الحركات والأحزاب العربية القومية والشيوعية، لولا أن «فتح» وفصائل المقاومة الفلسطينية اليسارية المسلحة، شكّلت أداة الصحو الوطنية للثورة الفلسطينية المعاصرة التي أعادت الفلسطينيين إلى الخارطة السياسية في نهاية الستينيات، عبر منظمة التحرير الفلسطينية، الأداة التي صاغت المشروع الوطني الفلسطيني، وجذدت إحساس الفلسطينيين بهويتهم السياسية الفلسطينية، وبذلك باتت منظمة التحرير: العنوان السياسي للفلسطينيين، ووطنهم مختلف أماكن تواجدهم، سواء من كانوا في الشتات والمنايا، أو من كانوا في الضفة الغربية أو غزة، أو تحت الاحتلال، وهذا إنجاز تاريخي، دفع الفلسطينيين من أجله دماءً غزيرة، حتى نال اعترافاً عربياً، ودولياً بوصفه كياناً معنوياً وسياسياً يمثل الفلسطينيين وقضيتهم.

ما الذي جرى ويجري بعد كل هذا المسار الطويل المعقد، حتى يندفع البعض للتعامل بخفة مع هذا الإنجاز التاريخي؟ ولماذا طالبت حماس بـ «مرجعية وطنية جديدة»، ثم تراجعت عن موقفها وفسرتة بطريقة مغايرة؟

هناك بالتأكيد عوامل كثيرة تضافرت إلى أن أدت إلى هذه النتيجة التي تعني فيما تعنيه

أن تهتمّ الشتات ودوره، على ضوء تجميد منظمة التحرير وشلّ مؤسساتها، ومن هنا تأتي دعوة حماس إلى تشكيل «مرجعية وطنية جديدة»، وكأنها دعوة إلى هدم البيت، وليس إلى تصويب السياسات الخاطئة، وهذا ما خلق نوعاً من الشك حول طبيعة هذه الدعوة وأهدافها وخلفياتها، مما دفع البعض إلى التساؤل: هل لدى حماس مشروع إسلامي يختلف في أهدافه ومرجعياته عن المشروع الوطني الفلسطيني؟ وبعد ردود الفعل السلبية التي سمعتها حماس على دعوتها حتى من أقرب حلفائها (الجهاد الإسلامي) تراجعت عن دعوتها تلك، وحاولت تفسيرها وتأويلها بطريقة أخرى لتقول «إننا لا نريد هدم البيت الفلسطيني (منظمة التحرير)، لكننا لن نتنظر إلى الأبد أن تقوم السلطة



افتح تحديداً بإصلاح منظمة التحرير وإعادة بناء مؤسساتها لتكون جزءاً منها.. طبعاً هذا كلام مختلف، لكنه لا ينفي الصراع بين حماس وفتح ليس على السلطة فحسب، وإنما على النفوذ والسيطرة على منظمة التحرير ومؤسساتها، والجوهري هنا أنه لا بد للفلسطينيين أمام المازق الكبير الراهنة يجدوا صيغة ما لإعادة إحياء الروح الوطنية والتمسك بجوهر المشروع الوطني، بعيداً عن سياسة الإقصاء المتبادل والاستئصال، والمدخل الحقيقي لذلك هو الحوار الوطني الشامل والمعتمّق، الذي يفضي إلى بلورة استراتيجية واضحة، وصوغ ميثاق وطني جديد، يحدّد الأهداف والأدوات، ويتجاوز الانقسامات والتشرذمات التي أضعفت الجميع، والعنوان هو ضم حماس والجهاد الإسلامي إلى الإطار الوطني الجامع (منظمة التحرير)، لتتهض بمسؤولياتها بوصفها الممثل الشرعي الوحيد لكل الفلسطينيين في مختلف أماكن تواجدهم، وليس لفئة منهم، وبوصفها أيضاً المرجعية العليا التي تحدد أيضاً استراتيجية النضال وأدواتها، سواء بالمفاوضات أو المقاومة. المهم الحفاظ على الوحدة الوطنية كجوهر أساسي، لأن الطريق ما زالت طويلة وشاقة، في مرحلة ما زالت سمتها الأساسية: حركة تحرر وطني.

إن استمرار مراهنة السلطة الفلسطينية على «الشرعية الدولية»، وتأييد المجتمع الدولي، وخصوصاً الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، للوصول إلى حل ما مفترض مع إسرائيل حول قضايا الحل النهائي، وبالتالي حل الدولتين، في الوقت الذي نشهد فيه الانحياز المطلق للولايات المتحدة والغرب عموماً إلى جانب إسرائيل التي قامت عملياً في توسيع الاستيطان، وتهويد القدس، وقضم الأراضي، وبناء جدار الفصل العنصري.. إلخ.. ألا تذكرنا هذه الممارسات إلى حد كبير بدروس التاريخ التي لم نستفد منها؟ ألم يراهن الفلسطينيون على «الشرعية الدولية»، في السابق، فكانت النتيجة «وعد بلفور» ١٩١٩، ثم يكن قرار التقسيم عام ١٩٤٧ هو نتاج «الشرعية الدولية»، التي لم تكن في يوم من الأيام في مصلحة الفلسطينيين..

المشكلة أن الفلسطينيين بمختلف فصائلهم وتياراتهم الوطنية والإسلامية، وبدلاً من أن يقفوا وقفة تأمل أمام هذا التاريخ، ليعيدوا قراءته قراءة عميقة، وبالتالي بدلاً من التمسك بالثوابت الوطنية، والحفاظ على الوحدة الوطنية من أجل مواجهة كل هذه الاستحقاقات الصعبة والمعقدة.. نقول بدلاً من ذلك راحوا يتبادلون الاتهامات، ويكرسون الانقسامات التي باتت واقعاً على الأرض، بعد أن نأت غزة عن الضفة الغربية، وبعد

انحسار الحركة الوطنية الفلسطينية، وبالتالي إذا كان تعنت الاحتلال هو عامل رئيسي بين هذه العوامل، فإن فشل منظمة التحرير الفلسطينية، ومن ثم السلطة الوطنية الفلسطينية في تحقيق أهدافها المعلنة في البرنامج الوطني لسنة ١٩٨٨، المتمثلة في إقامة دولة مستقلة في حدود الـ ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية، وفي حق عودة لاجئي الـ ١٩٤٨، قد ساهم بشكل أو بآخر بانحسار الحركة الوطنية الفلسطينية، بعد أن تكشّف حجم الوهم الناتج عن مسار المفاوضات العبثية التي لم تصل إلى أية نتيجة عملية، وهذا ما يلام عليه الفلسطينيون أنفسهم، وليس الاحتلال فقط. لماذا؟ لأنهم لم يبحثوا فيما بينهم عن خطط بديلة تحافظ على وحدتهم من جهة، وتواجه الاحتلال من جهة أخرى بعد أن أثبتت المفاوضات العبثية فشلها، وهذا يعود جزئياً إلى التحدي الإسلامي للتيار الوطني الأساسي وبشكل خاص لـ «فتح»، التي تحولت إلى حزب السلطة الذي أخذ على عاتقه قيادة مفاوضات التسوية، التي وصلت إلى حائط مسدود بعد أن أعاد الاحتلال الإسرائيلي ترتيب أوضاعه على حساب الفلسطينيين، منذ اجتياح الضفة الغربية في سنة ٢٠٠٢، الأمر الذي قوى الشعور بأن السلطة الفلسطينية هي مجرد أداة وظيفية يتلاعب بها الاحتلال، بدلاً من أن تكون أداة انتقالية لإنهاء الاحتلال.

مؤتمر هرتسليا التاسع: اجتماع التطرف وصياغة عقيدة الإرهاب الصهيوني

أحمد م. جابر



عقد في الفترة ما بين (٢-٤) شباط المنصرم، مؤتمر هرتسليا التاسع حول «ميزان المناعة والأمن القومي» في إسرائيل) الذي ينظمه «المركز المتعدد المجالات في هرتسليا منذ العام ٢٠٠٠. ويتميز المؤتمر السنوي عادة باستقطابه اهتماماً واسعاً لدى مختلف الأوساط المحلية والإقليمية والدولية، المهتمة والمتابعة للشأن الإسرائيلي، ويشارك فيه أبرز الشخصيات من صناعات السياسة والقرارات في إسرائيل على كافة الصعد، وغيرهم من شخصيات «النخبة» الإسرائيلية، المنتفذة في شتى المجالات إضافة إلى العديد من الضيوف القادمين من مراكز القرار في الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط.



ويأتي انعقاد المؤتمر هذا العام في ظل أحداث محلية وإقليمية ودولية بالغة الأهمية، تؤثر على إسرائيل، أو كانت هي لاجئاً أساسياً فيها، فعلى الصعيد العالمي، يتعقد المؤتمر في ظل رئيس أمريكي جديد، مع ما يحمله هذا التغيير من تأثيرات لم تعرف بعد على طبيعة، وليس عمق، العلاقة بين الحليفين. والأهم، على الصعيد الإقليمي استحقاقات ونتائج وتداعيات الحرب الإسرائيلية على غزة، يضاف إليها معركة الانتخابات الإسرائيلية العامة. أقيمت بعد

المؤتمر بإيام، ومن الطبيعي أن هذه الأحداث قد وجدت لها صدى، صغر أو كبر، في جدول أعمال مؤتمر هرتسليا التاسع. وقد تحدث في جلسة الافتتاح الرسمية كل من رئيس الدولة شمعون بيريس ورئيس المركز منذ تأسسه عوزي أراد (المقرب من نتنياهو) واللافت في هذه السنة خلو المؤتمر مما يعرف بـ «خطاب هرتسليا المركزي» الذي يلقيه عادة رئيس الوزراء، إذ استبدلت هذه الفقرة نظراً لقرب الانتخابات بثلاثة خطابات مركزية ألقاها رؤساء الأحزاب الثلاثة الكبرى، حيث

أقلت تسيبي ليفني زعيمة كديما، خطابها في اليوم الأول للمؤتمر، تلاها أيهود باراك زعيم العمل في اليوم الثاني وأخيراً زعيم الليكود بنيامين نتنياهو في اليوم الثالث للمؤتمر (٤ شباط).

محاور المؤتمر

من أهم المواضيع التي كانت في مركز أعمال وندوات ومناقشات مؤتمر هرتسليا السنوي التاسع:

١- عبر وندروس عملية (الرصاصة المسبوك) على غزة وسبل مواجهة (الإرهاب

كنيست) إيلي بشاي طالب في خطابه أمام المؤتمر بهدم مائة بيت فلسطيني في قطاع غزة مقابل كل صاروخ يتم إطلاقه من القطاع، معتبراً أن «الفلسطينيين لا يريدون السلام ونحن علينا أن نتوقف عن حماسنا لتحقيق السلام».

وفي ندوة «البعد العسكري. الأمني لتوازن المناعة والأمن القومي» رأى الوزير السابق (العضو الفائز في قائمة الليكود الجديدة) دان مريدور، أن الحرب على غزة «لم تكن أفضل من حرب لبنان الثانية»، مؤكداً أن ثمة حاجة لتغيير المنظور الأمني الإسرائيلي من أجل مواجهة التحديات الأمنية الماثلة أمام إسرائيل.

بدوره، شن أفيغدور ليرمان، اليميني المتطرف رئيس حزب «إسرائيل بيتنا» (أصبح الحزب الثالث في إسرائيل بـ ١٥ نائباً)، هجوماً جديداً على الأحزاب العربية، واصفاً حزب التجمع الديمقراطي (٣ مقاعد في الكنيست) بأنه «حركة إرهابية».

وفي الندوة حول الجبهة الشمالية (سوريا ولبنان) قال رئيس الدائرة الأمنية في وزارة الدفاع عاموس غلعاد إن «سلاماً بين إسرائيل وسورية وحده سيمتد صدماً بين الدولتين»، وأكد رئيس الموساد السابق داني ياتوم أن الشرق الأوسط «لن يكون مستقراً من دون السلام مع سوريا». وقد قلل من كل غلعاد وياتوم من فرص وأهمية إقامة السلام على المسار الفلسطيني معتبرين أن «المسار السوري أكثر جذبا»، وعارضهما في هذا الطرح الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي غيور إيلاند والرئيس السابق لقسم الدراسات في شعبة الاستخبارات العسكرية يعقوب عاميدور حيث نفى الأول إمكانية التقدم في المفاوضات مع سورية لأنها ستؤدي إلى اندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة نتيجة لإحباط الفلسطينيين من أن العملية السياسية معهم لم تصل إلى حل..

وبخصوص إيران، أكد رئيس الأركان السابق، وعضو الكنيست الجديد عن الليكود موشيه (بوجي) يعلون أنه ينبغي «هزم النظام الإيراني من أجل استقرار العراق ولبنان والسلطة الفلسطينية». وهاجم يعلون انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية بعد اتفاقيات أوسلو ولاحقاً من جنوب لبنان وقطاع غزة واعتبر أن الانسحابات خلال الـ ١٥ سنة الأخيرة أدت إلى تصاعد الإرهاب وإطلاق الصواريخ.

لتفريوني مغلو، مشيراً إلى أن إسرائيل ستضطر إلى الاختيار «بين محاربة حماس كإمكانية أولى وتحمل تبعات ذلك، أو التركيز على المفاوضات مع الفلسطينيين وتسويقها وإنهاؤها في بداية ولاية الحكومة المقبلة»، وحذر من أنه «إذا سبنا انهيار حماس فإننا سنجد أنفسنا مسؤولين عن غزة وإعمارها وإدارة شؤونها وتطويرها والاهتمام برهايتها».

وقال بيريس إن «السلام مع الفلسطينيين ثمناً أمنياً كبيراً، لكن في المستقبل قد يكون الثمن أكبر».

بدورها زعيمة كديما (٢٨ عضو كنيست) تسيبي ليفني تطرقت إلى احتمال استئناف العمليات السياسية مع الفلسطينيين، معتبرة أن الانتخابات (التي جرت في العاشر من تموز) تتمحور حول السلام بين إسرائيل والفلسطينيين من أجل بقاء وجود إسرائيل كدولة يهودية وعدم تحولها إلى دولة ثنائية القومية.

رئيس حزب العمل (هبط إلى ١٣ عضو كنيست) أيهود باراك قال في خطابه أنه لا يخشى من سياسة الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما، داعياً إلى التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين بالاستناد إلى مبادرة السلام السعودية، مؤكداً أن «دولتين لشعبيين هي الطريق الوحيدة والممكن تحقيقها»، وركز باراك على المبادرة السعودية وليس (العربية) ويذكر أن المبادرة السعودية الأصلية التي يوافق عليها باراك لا تشمل بند حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وأكد باراك أن «عملية الرصاص المسبوك كانت تذكيراً بأن ساعة السلام لم تحن بعد»، واعتبر أن المخاطر التي تهدد إسرائيل هي: إيران، وحزب الله، والفصائل الفلسطينية المتشددة.

رئيس الليكود (٢٧ عضو كنيست) بنيامين نتنياهو. المكلف بتشكيل الحكومة. كال المديح لباراك في خطابه في هرتسليا وهاجم بالمقابل كديما. وإن كان هذا المديح لم يصد باراك في صناديق الانتخاب. وندد نتنياهو بالحكومة التي أوقفت العملية العسكرية مبكراً، ولم تسمح للجيش باستكمال مهمته، وكان نتنياهو هو الوحيد بين الثلاثة الذي تطرق إلى الأزمة الاقتصادية العالمية معتبراً أنها أزمة كبرى للغاية ومحدراً من مخاطرها على إسرائيل واقتصادها.

خطابات أخرى من جهته رئيس حزب شاس (١١ عضو

الفلسطيني) وكان أبرز المتحدثين في هذا الموضوع البروفسور مارتين كريمير، وهو زميل بارز في معهد أدلسون للبحوث الاستراتيجية. مركز شاليم، والبروفسور أبراهام سيلع. رئيس قسم العلاقات الدولية في الجامعة العبرية، وعضو الكنيست (جنرال احتياط) أيفي إيتام. عضو لجنة الخارجية والأمن، ود. عنات كورتس (زميلة بحث بارزة في معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب).

٢- تحريك عملية (التسويات الإسرائيلية الفلسطينية) في إطار المبادرات الاقتصادية وسياقها السياسي، ومن أبرز المتحدثين في هذا الموضوع السير رونالد كوهين. رئيس مؤسسة (بورتلاند) ود. ماهر الكرد. رئيس اللجنة الاقتصادية لشؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، والجنرال احتياط داني روتشيلد. رئيس المجلس الإسرائيلي للسلام والأمن (رئيس سابق للإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة الغربية).

٣- الخيار السوري والبدائل الإقليمية: وأبرز المتحدثين كان الجنرال احتياط داني ياتوم (رئيس جهاز الموساد سابقاً) والجنرال احتياط عاموس غلعاد. رئيس القسم السياسي الأمني في وزارة الدفاع، والجنرال احتياط غيور إيلاند. رئيس سابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي.

٤- تغير الإدارة في واشنطن ومكانة الولايات المتحدة في الساحة العالمية. ٥- العلاقة المتبادلة بين دفع العلاقات الإسرائيلية. الأوروبية والعملية السياسية في الشرق الأوسط.

٦- الأزمة الاقتصادية العالمية، تحديات إدارة المخاطر وإعادة التنظيم المالي بين إسرائيل والاقتصاد العالمي.

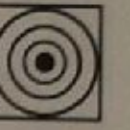
وقد نوقشت أيضاً مواضيع تطرح وتناقش تقليدياً في مؤتمر هرتسليا كالتحديات الأمنية والعسكرية والاقتصادية ومن ضمنها قضية مدينة القدس، و «البرنامج النووي الإيراني» والعلاقة مع الجماهير الفلسطينية في الدولة وغيرها.

الخطابات المركزية

ركز الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس في خطابه على الرد على الانتقادات التي وجهها المجتمع الدولي لإسرائيل بسبب حربها على غزة، حيث نجمت. حسب مزاعمه. عن «انطباع

الانتخابات الإسرائيلية النازيون في المقدمة

وليد عبد الرحيم



نتائج الانتخابات الإسرائيلية لا تعكس أي تغيير على الصعيد العملي، كما يتوهم البعض، والفارق الوحيد، هو الذهاب علناً من قبل الجمهور الناخب باتجاه تهيئة القواعد العسكرية واستدعاء الأمن كإلوية قصوى، وهو منطلق إسرائيل السابق والواضح للسنوات المقبلة... المعلومة الأولى التي يجب التوقف عندها هي أن غالبية الناخبين هم من الشبان الذين لا تتجاوز أعمارهم ستة وعشرين عاماً، مما يوضح أن هذه النتيجة الانتخابية هي خيار جيل تثقف على قيم نازية صهيونية ستمضي قدماً في نهجها لسنوات طويلة، بغض النظر عن تسميات الحزب، الحاكم، أو شخصياته المتفقة على الجوهر والمختلفة على بعض التسميات ولغة الخطاب السياسي الذكي الذي لا زالت إسرائيل تسوقه كجزرة تهدف فقط لخداع أراذل العالم الحر وغير الحر، بما فيه العربي الذي سقط في فخ كاديما وأثوثة شخصية تسيبي ليفني.

المعلومة الثانية التي يجب التوقف عندها أيضاً

هي أن جوهر المشروع الصهيوني متشابه إلى حد المرض العضال، فالدولة، القومية، بنيت قسراً على أساس نص ديني، وفي الوقت نفسه تحمل طابعاً علمانياً وهذا سائد على مدار تاريخ نشوء الكيان الصهيوني النازي المسمى إسرائيل والتي تتمتع بحالة شكلانية ديمقراطية تقوم على أساس انتخابي حسب قانون التمثيل النسبي، وعلى مدار هذا التاريخ كان الفعل «ليسار» أي العمل والحصاد لليكود، ويجب ألا نذهب في تحليلنا حد ادعاء تقاسم الأدوار المتعل، لكننا يجب أن ننتبه أنه لا يمكن تأسيس يسار أصلاً على أرضية دينية شوفينية متطرفة فالاشتراكية الدولية التي شارك فيها العديد من قادة العمل، ليست سوى تعبير عن الحالة الفريدة من نوعها لسيكولوجيا اليهودي، وشيزوفرينيا الانتماء القومي الديني المتشابه واللامشهور، من هنا فإن حملات الترويج الانتخابية لم تختلف منذ البداية فيما بينها الا شكلاً، إنها الفكرة نفسها بصياغات لفظية مختلفة، فالترحيب العربي أو الرغبة بتشكيل ليفني للحكومة، يعبر عن

عدم دراية بالتركيبة الداخلية الصهيونية مع عدم نسيان انتماء ليفني لكاديما، الشكل المستمر لليكود والذي انشق عنه على يد واحد من أشهر الإرهابيين الصهاينة هو أرييل شارون، وبالتالي فمراهنة بعض العرب أو الأوروبيين أو حتى إدارة أوباما على ليفني ليست سوى فهم سطحي للحقيقة ومراهنة على حصان دون آخر فقط لاختلاف لون شعره لا فضيلته، فلا كاديما ولا الليكود ولا العمل وبالطبع شاس أو إسرائيل بيتنا يؤمن بالسلام أو يعترف بأي من الحقوق الفلسطينية، كلهم سيحتفظون ويديرون مشاريع توسيع المستوطنات في الضفة والجولان، ويقدمون الأمن على السياسة، ومستعدون لضرب لبنان وسورية وحتى السعودية واليمن، بحسب حاجة الأمن وتحقيق المشروع الصهيوني أو على الأقل الحفاظ عليه، لهذا بدأت الانتخابات الإسرائيلية بمشكلة وانتهت بمشكلة، وهذه المشكلة ليست أبداً في إسرائيل، فقواعد اللعبة هناك معروفة والمخارج متوفرة دائماً، المشكلة في العالم المحيط بها والبعيد عنها.

نتائج الانتخابات:
تجري الانتخابات في الكيان كل أربع سنوات وعدد المقاعد هو ١٢٠ مقعداً في الكنيست، وقد أنتجت انتخابات ٢٠٠٩ النتيجة التالية مع المقارنة بالسابقة عام ٢٠٠٦:



ليفني، تتعامل مع إدارة أوباما بطريقة سهول

بارك، حظوظه برئاسة الحكومة قليلة

الحزب- الكتلة	المقاعد ٢٠٠٩	المقاعد ٢٠٠٦
كاديما: برئاسة تسيبي ليفني	٢٨ مقعداً	٢٩ مقعداً
الليكود: برئاسة بنيامين نتنياهو	٢٧ مقعداً	١٢ مقعداً
إسرائيل بيتنا: افيغدور لبيرمان	١٥ مقعداً	١١ مقعداً
العمل: يهود باراك	١٣ مقعداً	٢٠ مقعداً
شاس: إيلي يشاي	١١ مقعداً	١٢ مقعداً
كتلة "يهودوت هتوراة"	٥ مقاعد	١ مقعد
القائمة العربية الموحدة للتغيير: إبراهيم صرصور	٤ مقاعد	٤ مقاعد
الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة: محمد بركة	٤ مقاعد	٣ مقاعد
الاتحاد القومي "هنيحود هلنومي"	٤ مقاعد	٥ مقاعد
التجمع الوطني الديموقراطي: جمال زحالقة	٣ مقاعد	٣ مقاعد
البيت اليهودي "المفدال سابقاً" "مستوطنون"	٣ مقاعد	٩ مقاعد
ميرتس: حايم أوران	٣ مقاعد	٣ مقاعد

الفلسطينيين هم من ضمن التركيبة السابقة، وقد حصلت على تقارب في عدد المقاعد قياساً بالعام ٢٠٠٦ وهي: الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة بزعامة محمد بركة وقد زادت مقعداً قياساً بالكنيست السابقة، والقائمة العربية الموحدة- العربية للتغيير التي تضم أحزاباً ثلاثة هي الحركة الإسلامية" إبراهيم صرصور ومسعود غنام" والحزب الديموقراطي العربي" أحمد الطيبي" و الحركة العربية للتغيير" طلب الصانع" وقد حافظت على مقاعدها الأربعة، والتجمع الوطني الديموقراطي برئاسة جمال زحالقة" الذي حافظ على نفس عدد المقاعد أيضاً ٣ مقاعد".

ولا يعني محافظة الكتل الفلسطينية الثلاث على مقاعدها ثباتاً في قبول الآخر الفلسطيني أو الحفاظ على مكانته كما قد يتوهم البعض، ذلك أن الناخب الفلسطيني، من حملة الهوية الإسرائيلية هو من ينتخب هذه القوائم، مع بعض المشاركات التي لا تذكر من بعض اليهود، مما يخدع المراقب بأن هناك حالة مستقرة في هذا الشأن، في حين أن التقييم يجب أن يتم بناء على نتائج الأحزاب الصهيونية وبرامجها وحملاتها الانتخابية التي تناهت بشكل محموم في جلب الأصوات من خلال المبارزة على الدم الفلسطيني، وبرنامج إيران النووي والمقاومة في فلسطين ولبنان والاستيطان

والقدس، مما يعني استمرار سيطرة العقلية النازية الصهيونية ذاتها، لا بل محاولتها ابتكار أشكال جديدة من الإرهاب العسكري والأمني العدواني داخل فلسطين وربما خارجها، وقد رفض نتنياهو فور ظهور نتائج الانتخابات مبدأ حل الدولتين الذي تتبناه شكلياً الولايات المتحدة الأميركية، والذي لا توافق عليه ليفني كما يتوهم البعض، ويتصور نتنياهو الآن حلاً آخر بديلاً عن كل ما تم طرحه، ألتهية جديدة بعنوان "السلام الاقتصادي"، للابتعاد عن فكرة أي انسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ " وهي سبب صدامه مع شارون الذي انشق وأسس كاديما"، كما يشجع الاستيطان والمزيد من الاستيلاء على أحياء القدس، وقد اتهم مؤخراً زملاءه في كاديما بالتخاذل لإيقافهم مجزرة غزة بشكل "مستعجل"، ويتصور نتنياهو أن فكرة "السلام الاقتصادي" التي سيحاول ترويجها في العالم لكسب الوقت وقضم المزيد من الحقوق الفلسطينية قد تشغل العالم لسنوات بينما يتم تحقيق المزيد من الوقائع المتغيرة على الأرض، وبالتالي لن يبقى للفلسطينيين فعلاً ما يفاوضون عليه سوى الاقتصاد، وهذا لا يعني أن كاديما أقل عدائية أو أكثر ذهاباً نحو السلام، فالاختلاف هنا على شكل السياسة النازية الصهيونية لا على السياسة نفسها، جميع الرموز، نتنياهو، ليفني، لبيرمان لديهم القناعات والأهداف

ذاتها، "لا قدس، لا جولان، لا دولة فلسطينية، ولا عودة للاجئين"، مما يعني أن السياسة الصهيونية ذاهبة إلى مزيد من الحرية والإرهاب ضد الفلسطينيين والمنطقة، قناعات تختلف على كيفية إدارة الحرب وزمن إيقافها لا على مبدأ الحرب والإرهاب ذاته، ومن هنا فإن حكومة برئاسة نتنياهو ستلجأ للحالف مع القوى الأكثر يمينية، وقد تضر بعلاقات إسرائيل خصوصاً مع الولايات المتحدة برئاسة أوباما، لكنها لن تقطع عرى التحالف التاريخي معها وهي مسألة قابلة للترق في أية لحظة والعودة إلى شهر العسل التاريخي، بمجرد تصريحات "سلامية" أو لمجرد اللقاءات والاتصالات مع السلطة الفلسطينية التي يجب أن توقف فوراً أية أوام وممارسات تخدم الحكومة النازية الصهيونية الجديدة وتضر بالمصلحة الفلسطينية سلطة، وشعباً ومقاومة، ولهذا أيضاً على الرئيس الفلسطيني رفض لقاء نتنياهو- الذي سيسعى حتماً لذلك- ما لم يتم الحصول على ضمانات دولية صريحة بقبول نتنياهو لحل الدولتين الذي هو أضعف الإيمان، وإلا فإنه سيساهم في تنفيذ خطة نتنياهو و تلميع صورة مشروع "السلام الاقتصادي" الذي يحمل في طياته ضمناً أن الشعب الفلسطيني بلا أهداف وطنية تحريرية وإنما هو شعب من التسولين، وهذا يعني أيضاً ألا ينخدع البعض بسياسة ليفني التي لا تعارض أو تهتم على فكرة نتنياهو هذه سوى لأنها ترى انكشافها كعملية تضليل للعالم وبأنها لن تمر ولو اقتنعت بجداولها لتبنتها، فكاديما يريد شكلاً آخر من الالتفاف و خداع العالم، كما الجمهور الناخب الإسرائيلي الذي لا يرى في الفلسطينيين سوى دريئة لإطلاق الرصاص، بمعنى آخر فإن الصهيونية باختلاف خطابها تحكمها العقلية ذاتها، عقلية العصابات التي أسست الكيان، لكنها تستخدم مفردات تختلف في تقنيتها بخداع "الأغيار"، فهل هناك جدوى من مراهنات البعض؟ وهل من بديل للفلسطينيين عن المقاومة، المقاومة الواعية والمتطورة التي تتناسب مع تطور عقل العدو وإمكاناته ومستوى ذكائه الخداعي؟

عملية «الرصاص المصهور» العدوانية وسطوع الحقيقة التاريخية

أمجد حسين



لم تعتمد إسرائيل، إلى شن عملياتها العسكرية ضد قطاع غزة بناءً على ما أدبت وسائلها الإعلامية الترويج له، من أن قطاع غزة قد تحول إلى قاعدة لإطلاق الصواريخ ضد المدن الإسرائيلية، وعلى الرغم من مركزية هدف منع إطلاق الصواريخ في الإستراتيجية الصهيونية الراهنة، إلا أن العملية تأتي في إطار إستراتيجية متعددة الجوانب تهدف إلى ضرب كل مقومات إمسك الشعب الفلسطيني بالمبادرة التاريخية مستخدمة كل الوسائل، من محاولاتها تزييف التاريخ وصولاً إلى استخدام القوة العسكرية العارية، إلا أن إسرائيل عجزت عن تحقيق ذلك، فالعملية العسكرية كانت معدة منذ زمن، فقد نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ ٢٠ ١٠ ٢٠٠٦ تصريحاً لرئيس الوزراء الصهيوني أولمرت يقول: «لحظة الحقيقة للفلسطينيين تقترب، وإما أن نفقد جميعاً الأمل المتبقي وسيطرة الاتجاهات اليمينية المتطرفة في التجمع الاستيطاني على مقاليد السلطة، في نفس السياق أكد المعلق العسكري رون بن يشاي في صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ ١٨ ١٠ ٢٠٠٦ قائلاً: «في قيادة المنطقة الجنوبية هناك اليوم خطة متبلورة لعملية عسكرية في غزة قد تشمل إعادة احتلال محور فيلا دلفي/صالح الدين، وحضر قناة عريضة على امتداد الحدود مع مصر وملنها باناء إضافة لشن عمليات حربية تكنولوجية متطورة ضد الفلسطينيين، وأن هذه العملية تهدف إلى معالجة ثلاثة أهداف،

الأول، وضع حد لتهريب الأسلحة والمتفجرات والمعرفة التكنولوجية.

الثاني، البحث والعمل على تحييد معظم الصواريخ المضادة للدروع، والمتفجرات، والبحث عن الأنفاق.

الثالث، وضع حد لقدرة الفلسطينيين على إطلاق الصواريخ، يضاف إلى ذلك ما أعلنته الصحافة الإسرائيلية حول إعادة ترميم صورة «الردع، الإسرائيلية التي تضررت أثناء حرب تموز ٢٠٠٦، وإطلاق سراح الجندي الأسير، جلعاد شاليط،».



لتحقيق هذه الأهداف وغيرها، لجأت القوات الصهيونية إلى القيام بعملياتها العدوانية معتمدة على

الخطوط التالية:

١- التمهيد الناري (الجوي - البري البحري) المتواصل منذ بداية العملية العسكرية حتى لحظة إعلان العدو وقفاً لإطلاق النار الساعة الثانية من صباح ٢٠٠٩/١/١٨ أقتت خلالها أكثر من (١٠٠) ألف طن من كتل الحديد والنار ووسائل الإبادة التي وصلت إلى مستوى «الطحن» لكل ما له علاقة بالحياة.

٢- الاستطلاع بالقوة بواسطة الاشتباك البعيد، باستخدام الدروع لكشف المواقع الدفاعية وأسلحة المقاومة.

٣- استخدام القوة بحدها الأقصى دون اضطرار قواته البرية للاحتكاك مع مواقع المقاومة طيلة فترة الأسبوع الأول من العملية

٤- تصعيد وتيرة القصف الجوي، و البري، والبحري على المناطق المنوي احتلالها، وتدمير المجموعات المدافعة والمتحركة على طول القشرة الخارجية للقطاع.

٥- القيام بعمليات تقدم و التناقص حول المناطق السكنية دون الاضطرار لدخولها، المخيمات - المدن - الأحياء السكنية الكثيفة، حيث نجحت باحتلال اتجاهات عملياتية بعمق يتراوح ما بين ٧-١٠ كم في بعض المناطق الهامة التي قد تستخدم في تطوير هجماتها) محور فلاديلفي، ومحيط مخيمات المحافظة الوسطى ومنطقة تل الهوى، وفي شمال القطاع.

٦- محاولة فرض نظام وتوزيع قتالي دفاعي للمقاتلين يُسهل القضاء عليه وتدميره، عبر تقطيع أوصال القطاع إلى مناطق معزولة عن بعضها، إلا أنها فشلت في ذلك. فقد تحولت هذه المناطق إلى بؤر دفاعية صلبة، فرضت على قوات العدو مواجهة الحالة الدفاعية دون تواتر في خطته وهو ما ساهم في إرباك وتآكل في خطة القوات البرية.

٧- التراجع إلى مواقع التحشد الموجودة خارج حدود القطاع، وإعادة التحرك على نفس المحاور من جديد دون إحراز تقدم جديد، وقد علق على هذه الحالة المترددة موشية يعلون رئيس الأركان السابق قانلا (ما فعلنا طيلة

ودورياته.

١- استخدام أسلوب القنص لقتل أفراد العدو.

٢- إطلاق الصواريخ بشكل منظم ومسيطر عليه لقصف القواعد والمستعمرات الإسرائيلية بمعدل (٣٥) صاروخاً يومياً تقريباً، على الرغم من استحالة أن تشكل عنصراً من عناصر قوة «الردع المتبادل»، كما فرض ذلك حزب الله أثناء تصديه لعدوان تموز ٢٠٠٦.

٣- وأخيراً فإن القدرة القتالية الفلسطينية في القطاع اعتمدت على الدمج بين العامل المعنوي السلاح الأكثر سرية وفعالية وما بين الوسائل العسكرية شبه البدائية، التي وصلت إلى حد الدفاع الثابت والمستमित عن الأرض والإنسان، وقد تناسى العدو أن معركة مخيم جنين عام ٢٠٠١ تشكل النموذج القتالي الصافي المنتظر لهذه المواجهة فليس هناك أراضي فلسطينية أخرى للانسحاب إليها، فالإنسان يبقى العامل الأساسي الذي يشكل العنصر الدائم في أي حرب، وفي هذا الصدد لقد اعترف العدو الصهيوني عبر أكثر من وسيلة صحفية بالجاهزية القتالية الفلسطينية فقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت «أنه بعد ١٠ أيام من حملة الرصاص المصهور أن هناك دلالات ملحوظة في الجاهزية القتالية، للمقاومة الفلسطينية...» وإلى أن قادة الفرق العسكرية والقادة الميدانيين يتحلون بجاهزية عالية للقتال لا يمكن تجاهلها، وهم يستخدمون الأنفاق القتالية للانسحاب من المواقع التي يحتلها الجيش ليظهروا فيها مجدداً.

٤- فشلت إسرائيل في تحقيق أهدافها عن طريق الخيار العسكري، لكنه أوجد ظروفًا جديدة ستحاول من خلالها فرض الشروط الصهيونية بالطريقة «الصامتة» من خلال ما يسمى «بالتهدة»، التي يحيط بها العديد من المحاذير والمخاوف خاصة، وأن العملية العسكرية مازالت مستمرة ولو بشكل آخر، و في ظل صعود ائتلاف الأحزاب اليمينية لسدة الحكم في انتخابات الكنيست الأخيرة، حيث أعلن أولمرت عن رفض العودة للتهدة دون الإفراج عن الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، الأمر الذي مازالت ترفضه حركة حماس حتى الآن، مما يقود إلى خيارين:

٥- العودة للخيار العسكري وبطريقة أكثر عدوانية قد تصل إلى احتلال مناطق

٦- خيار المقاومة إلى أجل غير مسمى، سيما وأن العدو يرى عدم تحديد سقف زمني للتهدة، مما يمنح العدو فرصة الإمساك بالمبادرة الإستراتيجية بموافقة ضمنية للتهدة، رغم الاختلاف الجزئي في الخلفيات والتي قد تتقاطع في العديد من الأوجه.

٧- من المحاذير التي يجب أن يشار لها وهي حاضرة بجدية، الخوف من أن يتحول خيار التهدة إلى هدنة ثم إلى خيار استراتيجي لدى السلطتين

٨- وأخيراً ليس لنا إلا العودة للوحدة الوطنية على أسس تصون المقاومة دون محاولة فرض الرؤى والشروط المسبقة من أي جهة كانت، بهدف عدم تبديد نضالات الشعب الفلسطيني، كشرط ضروري لمواجهة العدو الصهيوني ومخططاته العدوانية.

٩- استخدام أسلوب القنص لقتل أفراد العدو.

١٠- إطلاق الصواريخ بشكل منظم ومسيطر عليه لقصف القواعد والمستعمرات الإسرائيلية بمعدل (٣٥) صاروخاً يومياً تقريباً، على الرغم من استحالة أن تشكل عنصراً من عناصر قوة «الردع المتبادل»، كما فرض ذلك حزب الله أثناء تصديه لعدوان تموز ٢٠٠٦.

١١- وأخيراً فإن القدرة القتالية الفلسطينية في القطاع اعتمدت على الدمج بين العامل المعنوي السلاح الأكثر سرية وفعالية وما بين الوسائل العسكرية شبه البدائية، التي وصلت إلى حد الدفاع الثابت والمستमित عن الأرض والإنسان، وقد تناسى العدو أن معركة مخيم جنين عام ٢٠٠١ تشكل النموذج القتالي الصافي المنتظر لهذه المواجهة فليس هناك أراضي فلسطينية أخرى للانسحاب إليها، فالإنسان يبقى العامل الأساسي الذي يشكل العنصر الدائم في أي حرب، وفي هذا الصدد لقد اعترف العدو الصهيوني عبر أكثر من وسيلة صحفية بالجاهزية القتالية الفلسطينية فقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت «أنه بعد ١٠ أيام من حملة الرصاص المصهور أن هناك دلالات ملحوظة في الجاهزية القتالية، للمقاومة الفلسطينية...» وإلى أن قادة الفرق العسكرية والقادة الميدانيين يتحلون بجاهزية عالية للقتال لا يمكن تجاهلها، وهم يستخدمون الأنفاق القتالية للانسحاب من المواقع التي يحتلها الجيش ليظهروا فيها مجدداً.

١٢- فشلت إسرائيل في تحقيق أهدافها عن طريق الخيار العسكري، لكنه أوجد ظروفًا جديدة ستحاول من خلالها فرض الشروط الصهيونية بالطريقة «الصامتة» من خلال ما يسمى «بالتهدة»، التي يحيط بها العديد من المحاذير والمخاوف خاصة، وأن العملية العسكرية مازالت مستمرة ولو بشكل آخر، و في ظل صعود ائتلاف الأحزاب اليمينية لسدة الحكم في انتخابات الكنيست الأخيرة، حيث أعلن أولمرت عن رفض العودة للتهدة دون الإفراج عن الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، الأمر الذي مازالت ترفضه حركة حماس حتى الآن، مما يقود إلى خيارين:

١٣- العودة للخيار العسكري وبطريقة أكثر عدوانية قد تصل إلى احتلال مناطق

الدور التركي.. بين الترحيب العربي والقلق الإسرائيلي!..

محمد صوان



بدأت جماعات الضغط اليهودية، في الولايات المتحدة تحركاً نشطاً ضد رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان.. على خلفية مواقفه المناهضة للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والداعمة للشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية المشروعة وفي المقدمة حقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، وعودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم.

بداية التحرك لجماعات الضغط هذه كانت رسالة مشتركة وجهها رؤساء خمس منظمات يهودية إلى أردوغان، حملوه فيها مسؤولية الموجة الجديدة المعادية للسامية، في تركيا، وطالبوه بالتحرك لوقفها. كما أعرب هؤلاء الزعماء عن قلق جدي من هذه التطورات.. والمنظمات اليهودية الخمسة، هي:

- اللجنة اليهودية الأمريكية «إيباك».
- رابطة مناهضة التشهير.
- مؤتمر رؤساء الجمعيات اليهودية.
- المعهد اليهودي لشؤون الأمن الوطني.
- جمعية «بناي بيريث» في الولايات المتحدة.

وجاء في الرسالة المشتركة: «يعبر اليهود في الولايات المتحدة عن قلقهم العميق عن المظاهرات الشعبية التي ملأت شوارع المدن التركية، والمناصرة للشعب الفلسطيني، والمعادية لليهود.. وأكد زعماء هذه المنظمات في رسالتهم عن انزعاجهم وحزنهم من هذه التحركات يقولهم: «إنه محزن جداً أن يظهر المتظاهرون أمام القنصلية الإسرائيلية في اسطنبول كراهيتهم لليهود.. وأضاف هؤلاء الزعماء في رسالتهم: «نحن لا نتفق مع سياسة حكومتكم في غزة ولا مع تصريحاتكم الحادة جداً في الأونة الأخيرة، إننا نرى أن مسؤولية انفجار الصراع تقع على عاتق حركة حماس،

وإسرائيل مضطرة لممارسة حق الدفاع عن النفس.. وتابعت الرسالة: «إن مثل هذا الاختلاف في الرأي يجب ألا يمر عبر معاداة السامية لا في تركيا ولا في أي مكان آخر..

وانتهت الرسالة بالقول: «إن لتركيا دوراً مهماً في المنطقة، وإننا نولي أهمية كبيرة لصداقتنا القديمة والعميقة ولعلاقاتنا مع حكومتكم، وتبعاً لرأيكم الذي يعتبر العداء للسامية هو جريمة إنسانية.. نعلمكم بقلقنا العميق ونضعكم في صورة التطورات غير المريحة.. انتهى الاقتباس.

لا يكابر عاقل بأن الحرب الهمجية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة وطالت البشر والشجر والحجر، قد أرخت بتداعياتها المتعددة على الإقليم والعالم.. ليس أقلها عودة ملف الصراع العربي الإسرائيلي كأولوية على

جدول أعمال سياسة الرئيس الأمريكي باراك أوباما، ومفاجأة المصالحات العربية العربية، والفلسطينية الفلسطينية، وتقدم تركيا كلاعب محوري في الإقليم، وكوسيط على أكثر من صعيد، وفي أكثر من اتجاه.

وبالتأكيد فإن ميول الرئيس أوباما نحو انتهاج سياسة متوازنة.. على قاعدة الترابط بين الملفات المختلفة: الملف الفلسطيني. العراقي، الإسرائيلي، السوري. الإسرائيلي، والملف الميول هي التي دفعت رئيس الوزراء التركي أردوغان، والرئيس الفرنسي ساركوزي، إضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إلى بذل الكثير من الجهد والوقت في حركة مستمرة قبل وقف إطلاق النار. الذي أعلنته إسرائيل من جانب واحد. وبعده لمعالجة نتائج

العدوان على غزة، ولتهدة الأوضاع في الشرق الأوسط.

لكن العامل الهام والمستجد في التحركات الإقليمية والدولية هو الموقف التركي ممثلاً بحزب العدالة والتنمية وزعيمه أردوغان من العدوان الإسرائيلي على غزة ومن انعكاساته على العلاقات التركية الإسرائيلية.. لم تكن تركيا «محايدة» هذه المرة، عندما تحدث أردوغان عن «جرائم الحرب الإسرائيلية بحق الفلسطينيين، وبدون تمييز في غزة، وعن هدم المنازل فوق رؤوس ساكنيها»، فقد قارب الموضوع من زاوية «إرهاب الدولة». واللافت للنظر هنا أن الموقف التركي المتضامن مع الشعب الفلسطيني، كان تعبيراً عن الانسجام والتقاطع بين المجتمع المدني التركي والمنظومة السياسية، ممثلة بمؤسسات الدولة التركية. وهذه الميزة بحد ذاتها لها دلالاتها المثيرة. فتركيا تربطها بإسرائيل «اتفاقية التعاون المشترك» في المجال العسكري. والتي وقعت يوم ١٣/٢/١٩٩٦، واشتملت على التعاون في مجالات المناورات العسكرية الجوية المشتركة، وعلى السماح لإسرائيل بوضع «مجسات ومنصات» على الأراضي التركية لرصد التحركات العسكرية الإيرانية والسورية والعراقية.. كما اشتملت كذلك على التعاون في مجال تبادل المعلومات في مجال «مكافحة الإرهاب».. كان تقدم تركيا لإسرائيل المعلومات المتعلقة بنشاط فصائل العمل الوطني الفلسطيني خارج الأراضي المحتلة، على اختلافها.

لم يأت الموقف التركي الجديد من فراغ. لقد بدأت مقدماته «الخجولة»، مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم عبر صناديق الاقتراع، وعبر تصويت الأتراك بأغلبية كاسحة لخيار عبد الله غول في رئاسة الجمهورية، خلافاً لرفض واعتراض المؤسسة العسكرية.. وبالفعل نجح أردوغان وغول في تكريس معادلة المصالحة والتعايش بين برنامج العلمانية وبرنامج الإسلام السياسي في الدولة التركية، وهو تعايش قائم على احترام تقاليد العمل العلمانية.. بحيث لا تستفز المؤسسة العسكرية ولا حتى الأحزاب غير الدينية، وقد

ساعدهم في ذلك التحفظات الأوروبية على انضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي دفع بحزب العدالة والتنمية نحو التوجه لممارسة سياسات تجعله فاعلاً ومؤثراً في المحيط الذي ينتمي إليه. الشرق الأوسط والعالم الإسلامي.. ومثل هذه السياسات تفرض بتركيا أن تكون قريبة من هذين المجالين الحيويين، وأن تتفاعل معهما، وأن تتطلع نحو الاستفادة من إرث «الإمبراطورية» الغابرة، التي حكمت الإقليم تحت راية الإسلام رداً من الزمن.

بدأ الحذر الإسرائيلي من مشروع حزب العدالة والتنمية منذ العام ٢٠٠٦، حينذاك استضافت أنقرة قيادة حركة حماس. وفي الحسايات الإسرائيلية شكل ذلك اختراقاً للاتفاقية «الأمنية» العسكرية. اللوجستية.. أما بالنسبة لتركيا فكان ذلك تعبيراً عن «الشراكة» مع حركة حماس في الهوية الإسلامية والسياسية، وفي رسم «خريطة طريق» تركية للتعامل مع القضية الفلسطينية من «بوابة حماس» بعد أن أغلقت إسرائيل «بوابة أوسلو».. عندما حاصرت الرئيس الراحل ياسر عرفات لمدة ثلاث سنوات في مقره برام الله. حتى الموت. وعندما اجتاحت الضفة الغربية ودمرت البنية التحتية لمؤسسات السلطة الفلسطينية.

بالرغم من مساعي أنقرة بالابتعاد عن تل أبيب، وصولاً إلى الجفاء والنفور، إلا أنها في مقاربة العدوان على غزة، أبقّت على جسورها وأبوابها مفتوحة على واشنطن.. ولم تذهب نحو ملاقاته طهران في الدعوة إلى قيام «تحالف» أو «ائتلاف» يضم تركيا وسورية والعراق وإيران. وبلغت السياسة، فإن قيادة حزب العدالة والتنمية التركية تحرص على أن يكون دورها المستقبلي في الإقليم، يقبع ضمن دائرة التوجهات الإستراتيجية الأمريكية لإدارة أوباما الجديدة، بحيث تصنف في «دائرة الأصدقاء».. لا في «دائرة الأعداء» الذين تضطر واشنطن لقطع الحوار معهم..

وهذا ما يتضح في الممارسة.. حيث لا أحد يعترض على دور أنقرة كوسيط بين الفلسطينيين وإسرائيل، ولا حتى في مطالبتها العلنية، ومناشدتها الاتحاد الأوروبي

«للاعتراف بحركة حماس» كجزء من النسيج الوطني الفلسطيني.

واضح أن واشنطن تريد التعامل مع «الإسلام السياسي المعتدل»، الذي يمثله حزب العدالة والتنمية التركي، خصوصاً وأن الإدارة الأمريكية الجديدة تضع من بين أولوياتها مطلب «الإصلاح السياسي» للأنظمة الحليفة لها، وتحديد الإسلاميين منها. ونظام الحكم التركي هو «النموذج» بامتياز، كما أن واشنطن تحتاج لأنقرة من أجل متابعة ملف المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل، سيما وأن الإدارة الأمريكية الجديدة ستعيد سفيرها إلى دمشق، وتتطلع إلى معالجة المسار السوري الإسرائيلي، وإلى قيام علاقات سورية أمريكية.. تركز إلى «تبادل المصالح».. وبما يمكن الإدارة الأمريكية من الاستعانة بالدور السوري في مجالين هما: «المجال الإيراني والمجال العراقي».. حيث تفرض الإدارة الأمريكية أن «القرار السياسي الإيراني النهائي».. موجود لدى المرجع الديني الأعلى السيد علي خامنئي.. وحيث صلة الرئيس بشار الأسد به وثيقة، ويمكن له أن يدفع بالحوار الدبلوماسي إلى الأمام بين واشنطن وطهران، سواء لمعالجة الملف النووي سلماً أم تطبيع العلاقات بين البلدين..

أيضاً يكن الأمر، فتركيا هي الدولة الإسلامية الأولى التي اعترفت بإسرائيل في العام ١٩٤٩. ومن دون شكل هي دولة إقليمية وازنة وفاعلة، وهي بسلوكها وموقفها من العدوان الإسرائيلي على غزة، اتبعت سياسة متوازنة وحكيمة.. أقلقت تل أبيب.. إذ لم يعد الحديث في مرحلة ما بعد محرقة غزة، عن «علاقة إستراتيجية» بين البلدين ممكناً. فتحن نلاحظ ونشاهد «تباين إستراتيجي» بعد أن أصبحت أنقرة عاملاً بنوياً في عملية السلام العادل والشامل، استناداً للقرارات الدولية ٢٤٢ و ٢٢٨ و ١٩٤٠.. كما أصبحت عاملاً معطلاً أساسياً لسياسة تهويد القدس واستقطاعها من الجسم الفلسطيني ظلماً وعدواناً.. وستبقى القدس العاصمة الأبدية للدولة الفلسطينية المنشودة والمستقلة ذات السيادة.

انتخابات مجالس المحافظات.. ودلالاتها السياسية لمستقبل العراق

سعد عباس النداوي
صحفي عراقي

كان من المفترض أن يتوجه خمسة عشر مليون ناخب عراقي صباح يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/١/٣١ للإدلاء بأصواتهم في انتخابات مجالس المحافظات العراقية. هذه الانتخابات التي لعبت الانتماءات العشائرية والحزبية والمذهبية دوراً هاماً في اتساع رقعتها في الشمال والجنوب ومثلها في الوسط وبغداد. حيث أن الاندفاع نحو الانتخابات في المحافظات الوسطى والشمالية والغربية تميز بطابع التحشيد لها وبشكل لم يسبق له مثيل والأسباب التي دعت إلى ذلك هو الصراع على السلطة في العراق. ورغم عزوف ما يقارب ستة ملايين ناخب من الاشتراك في الانتخابات لم تتح الفرصة لأكثر من مليون ناخب من الإدلاء بأصواتهم في مجالس المحافظات العراقية، التي خضعت للحراسات الأمنية المشددة (أمريكية وعراقية) بهدف إنجازها.



وتنافس في هذه الانتخابات أكثر من (١٤) ألف مرشح لشغل (٤٤٠) مقعداً توزعت على (١٤) محافظة استثنى منها أربع محافظات، ثلاث منها لإقليم كردستان والرابعة محافظة التأميم التي سوف يحدد لها موعداً لاحقاً للانتخابات فيها. وقد جسدت النتائج الأولية بالأرقام دور هذه الظواهر المشار إليها أعلاه مصحوبة ببروز اتهامات بين بعض الكتل السياسية قبل وأثناء وبعد الانتخابات، ما يعكس أن المشهد السياسي العراقي الحالي هو من صنع الاحتلال الغربي للعراق، وهذا ما أكدته أغلب (الوكالات العالمية) التي فضحت ظاهرة التزوير في الانتخابات حيث تبين أن التزوير في جنوب العراق أكثر من الوسط والشمال. وكذلك حدوث التزوير في المناطق الغربية، وهذا ما عكسه التناقض بين النتائج الأولية التي كشفت للناس والنتائج النهائية مما أدى إلى حدوث صدام مسلح بين الطرفين في محافظة الأنبار غربي العراق. بسبب أن النتائج الأولية كانت مضبوطة والنتائج بعد الفرز (غير) دقيقة. كل هذا أدى إلى خلط الأوراق السياسية والانتخابية في العراق وسقوط قوائم انتخابية تقليدية، وصعود قوائم جديدة، أو كانت تصنف درجة ثانية سابقاً.

أولاً: خفايا أظهرتها نتائج الانتخابات:
- الخطط الانتخابية هي من صنع قوات الاحتلال الغربي للعراق.
- قبل تنفيذ برامج الانتخابات رسمت الخارطة السياسية الجديدة التي يريدها الغرب الأمريكي للعراق.
- لم تدقق النتائج أو نتائج الانتخابات من قبل المفوضيات الانتخابية في كل محافظة قبل تسليمها وإعلانها.
- المفوضية العليا للانتخابات رفضت إعطاء ممثلي الكيانات السياسية صلاحية فرز الصناديق في المراكز الانتخابية كما (ينص) عليها قانون الانتخابات في العراق.
- بروز ظاهرة تهديدات من قبل بعض الكيانات بتفجير الوضع الأمني إذا أعلنت النتائج خلافاً ما تريده هي.
و الاحتلال الغربي اضطر لشطب نتائج



٦- استشراف الفساد في البلاد.
٧- تمركز المحسوبية في بعض دوائر الدولة.
٨- عدم معالجة المشاكل المستعصية في المناطق العراقية.
٩- التزوير الذي قامت به بعض الكتل بالتعاون مع الاحتلال مما أدى على حرمانها من الانتخابات التي جرت مؤخراً في العراق.
١٠- فقدان الأمن.
١١- عدم وجود أسماء بعض الناخبين في سجلات الناخبين مما أدى إلى حرمانهم من الانتخابات التي جرت مؤخراً في البلاد.
يقابل ذلك أن الناخبين العراقيين يرجحون صاحب الخطوات القوية في التصدي للمليشيات التي تستهدف زعزعة أمن العراق. والاقدر على توفير الأمن ويفضل الناخبون المنهج الوطني ويعزفون عن الأحزاب الدينية التي تراها طائفية أو مقربة من بعض الدول المجاورة. كما يرفضون الاتجاهات التي تريد إنشاء أو تكوين ما يسمى بـ (الديمقراطية العربية المعتدلة) في ظل الغزو الغربي للعراق.
ثالثاً: من نتائج الانتخابات:-

أظهرت النتائج أن نسبة عالية من العراقيين لم يصوتوا معتبرين أن هذه الطريقة المثالية للتعبير عن رفضهم للغزو الغربي الأمريكي للعراق.
١- ظهور تحالفات جديدة منها تحالف أحمد أبو ريشة قائد صحوة الأنبار مع تجمع عشائر العراق بزعامة صالح المطلك. وأظهرت الانتخابات أن الدكتور إباد علاوي هو (الخصم الأول) للسيد نوري المالكي في المرحلة القادمة.
٢- اعتبرت بعض المليشيات المسلحة (الدم) العراقي المهودور من قبلها هو معيار لكفاءتها ووجودها في السلطة.. وهذا الفصل (الدموي) الذي جسده في (القتل) و(التدمير) و(التهجير) القسري الذي شكل انعطافاً غربية ليس ثمة بريء في بازار التنافس على سفح الدم العراقي الذي أصبح سقفاً لمعيار الكفاءة وممارسة الداعمين لها من الغربيين المحتلين وهذا ما حقق فشلاً ذريعاً لهذه المليشيات في الحصول على أصوات الناخبين من العراقيين الأباة.

أولاً: الإخفاقات الكبيرة والأخطاء الكارثية التي ارتكبتها الكتل التي كانت على سدة الحكم خلال الفترة السابقة لانتخابات مجالس المحافظات بحق العراقيين.
ثانياً: بروز ظواهر عديدة منها:-
١- الطائفية في بعض المحافظات العراقية.
٢- فكرة تقسيم العراق ثلاث أقسام القسم الكردي الوسط المتمثل ببغداد والقسم الثالث محافظات غربي العراق والتي رفضها العراقيون جميعهم.
٣- تبني فكرة الفدرالية في الشمال والجنوب التي رفضها العراقيون التي برزت خل الانتخابات الأخيرة.
٤- انعدام الخدمات في محافظات العراق كافة.
٥- عدم الإيفاء بالوعود التي قطعها المرشحون في توفير الماء والكهرباء وإطلاق سراح المسجونين للدورة السابقة لمجالس المحافظات.

التزوير التي حصلت في صناديق الاقتراع في الأنبار وصلاح الدين وديالى بهدف تهدئة الوضع الأمني في هذه المحافظات.
الانتخابات العراقية .. الغرب الأمريكي للاحتلال الغربي استهدافات محددة من انتخابات مجالس المحافظات في العراق تتلخص في أن يكون الفوز لكل من أيد الاتفاقية الأمنية، وأن يكون الفائز من لعب دوراً في إنجاح دور الصحوات في مواجهة القاعدة حسب المفهوم الغربي لهذا الجانب، وأن تجري انتخابات مجالس المحافظات برؤية أمريكية. وأن يكون المنتخب الأقرب إلى الأفكار الأمريكية. مع احتفاظ المحتل الغربي بإمكانية تغيير نتائج الانتخابات مع ما يتوافق ومخططاته في العراق.
الناخبون العراقيون ... بين المرشحين وأصواتهم لم يمنح الناخبون العراقيون مرشحهم أصواتهم بالشكل المطلوب لأسباب عديدة منها:-

٣- أثارت الانتخابات كذلك الخفايا عند الناس في العراق الذين تعرضوا للموت والجوع والخراب وانعدام الأمن واستشراء ظواهر التخلف والفساد بكل أشكاله.
رابعاً: القوائم التي ارتكبت أخطاء كارثية من خلال أدائها أو تعاونها مع الاحتلال الغربي أو تأييدها له طيلة الفترة السابقة لانتخابات مجالس المحافظات فقد أفرزت مسيرتها الظواهر الآتية:-

١- الإضرار بالمسيرة السياسية التي انعكست على (الوضع الأمريكي) في العراق بشكل سلبي إضافة إلى علاقات هذه الكتل الوطيدة مع إيران التي تصنفها أمريكا أنها العدو اللدود لها وللعنود الصهيوني.
٢- بروز ظاهرة التراجع للقوائم المؤيدة للاحتلال الأمريكي للعراق ولكن النتائج التي ظهرت بشكل لا لبس فيه أنها ارتكبت بطريقة تظهر التوجهات الجديدة للسياسة الأمريكية في العراق.. رغم إعلان أمريكا الكاذب بأنها ستترك الأمر للعراقيين ليقرروا مستقبلهم حسب تصريح الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

٣- هذا وقد وضعت الإدارة الأمريكية اللمسات الأخيرة على نتائج الانتخابات قبل إعلانها وقام بهذا الدور السفارة الأمريكية في العراق المحتل.

٤- يضاف إلى ما تقدم وضع العراقيين فدرالية الأكراد في انحسار لم يسبق له مثيل فقد تراجع الكرد على أثرها وفق أسلوب (تكتيك مرحلي) عن مطالبهم في كركوك وغيرها من الأقاليم المطروحة في جدول الفدرالية الكردية.

التوقعات بعد الانتخابات:

- بدء عمليات تصفية الحسابات بين الأطراف المتصارعة على السلطة.
- تغيير بعض الوجوه السياسية الذين أثبتوا تأثيرات إيجابية في الساحة السياسية في العراق.

- تقدم بعض القوائم في انتخابات الجمعية الوطنية القادمة في المناطق الغربية للبلاد.
- قد يحصل رد فعل من الكيانات التي تعرف أن النتائج التي أراها المحتل هي التي

ظهرت نتائجها بهذا الشكل المتواضع.
- الكيانات الخاسرة في الانتخابات يسود الاعتقاد عند العراقيين أنها سوف تعمل على الإضرار بالمشهد السياسي الجديد للعراق.
- رفض الشارع العراقي لأية عملية سياسية تجري بوجود الغزو الغربي وضمن مشروعه الذي يهدد وحدة العراق.
- استمرار الفساد الإداري التي يتعرض لها العراق.

- بروز ظاهرة جديدة في العراق هي شراء أصوات الناخبين قد تستثمر في الانتخابات القادمة للجمعية الوطنية العراقية.
- اللعبة الانتخابية في العراق تبدو معقدة وأكثر من مجرد لعبة ديمقراطية بعض أجزائها يبدو تقليدياً والكثير منها غير طبيعي.

- عززت الانتخابات موقع العلمانيين المعتدلين الراغبين بكبح التأثير الإقليمي على البلاد وتعتبر هذه الظاهرة نصر سياسي لهم في المراحل الانتخابية القادمة.
- من كذب على العراقيين لسنوات لن يصدق اليوم معهم فلن يدلوا بأصواتهم إليه في الانتخابات المقبلة.

- الأحزاب الإسلامية المتضررة من الانتخابات قد تكون لها حاجة في تعجير (مرقد) جديد لتأجيج الأوضاع في العراق.

- حاجة العراقيين إلى تفعيل إقرار قانون الأحزاب العراقية، وتعديل الدستور ليصبح دستوراً مدنياً صرفاً وبناء مشروع وطني للعراق يستند إلى استحداث أحزاب عراقية جديدة على أعقاب أحزاب عراقية لم تقدم للعراق أي شيء على مدى السنوات السابقة وتجديد الأنظمة الميدانية والداخلية لأحزاب عراقية وطنية عريقة لم تعتمد إلا العراق هوية لها وأهل العراق مادة لتقديم خدماتها لها.

هذا وقد شبه الخبراء حالة الاقتصاد العراقي بالأزمة التي شهدتها الأرجنتين في بداية هذا العقد وترتب عليه وصول الاقتصاد الأرجنتيني إلى التضخم الجامح مما أدى إلى سقوط أكثر من ٥/٥ خمس حكومات خلال شهر واحد نتيجة شروط صندوق النقد

الدولي.

وفي هذه الحالة يقتضي تدخلاً عاجلاً من قبل الحكومة العراقية في المجالات التالية:-

١- تدخل حكومي مباشر لمعالجة الأزمة (حالة التضخم في الاقتصاد العراقي).
٢- وقف التعامل مع صندوق النقد الدولي.

٣- إبقاء الديون العراقية على حالها لحين تمكن العراق من سدادها مستقبلاً.

٤- موارد البلاد تكفي لسداد الديون العراقية.

خامساً: قد تبرز ظاهرة التزوير العلني للانتخابات مستقبلاً وفق صيغة صناديق (العتاد) بدلاً من صناديق الاقتراع.
التوقعات الأخرى:

١- قد تفوز قوائم الشباب في الانتخابات القادمة في العراق.

٢- قد تفوز القوائم التي تنادي بوحدة العراق.

٣- قد تفوز القوائم التي تقف ضد الأقلية في العراق.

٤- قد تفوز الأحزاب العلمانية.

هكذا جرت انتخابات مجالس المحافظات العراقية رغم بعد صناديق الاقتراع عن منازل المواطنين وتوقف حركة السيارات بين المناطق لنقل الناخبين المهجرين من مناطقهم إلى مناطق أخرى، إضافة إلى حرمان المناطق البعيدة من المشاركة الفعلية في الانتخابات.

وسط هذه الأجواء المنضوية تحت الاحتلال الأمريكي للعراق قرر العراقيون المساهمة الفعلية فيها رغم العناء والمتاعب وصولاً إلى تحقيق حلم يطمحون إليه ألا وهو صعود أناس يخدمون العراق ويقفون بقوة ضد الأطماع الغربية فيه.

ومن الجدير بالذكر أن رئيس المفوضية العليا للانتخابات فرج الحيدري قد أعلن في ١ شباط أن نسبة المشاركين في انتخابات مجالس المحافظات بلغت ٥١٪ وأن عدد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم ٧/٧ ملايين ونصف المليون من مجموع ١٤/١٤ مليون و٩٠٠/٩٠٠ ألف التي شملت ١٤/١٤ محافظة.

أسئلة ثقافية من واقع الفجيرة!

لا يقلّ القرار الإسرائيلي بإنذار ألف وخمسمئة عائلة مقدسية بهدم منازلها في حي سلوان بالقدس الشرقية، عنفاً ووحشية عن المجازر التي ارتكبتها في غزة، أو في أي مكان وصلت إليه صواريخ هذا الكيان وطائراته وآلة دماره الملعونة.

وعلى الرغم من إيماننا العميق، بأن المجرم لن يفلت من العقاب في نهاية المطاف، مهما طال الزمن، إلا أن السؤال الممض، المولم، الذي يطرح نفسه كلما نزلت دماء طفل فلسطيني، وكلما أوغلت إسرائيل في وحشيتها وجرائمها هو: كيف تجرؤ إسرائيل على ذبحنا، وقتلنا، وتشريد أطفالنا هكذا جهاراً، وبكل سهولة، وهي مطمئنة تماماً إلى أن العالم سيبقى متفرجاً، والقوى الكبرى فيه، لن تردعها، ولن تمنعها، بل تواصل دعمها، ومدها بكل أسباب القوة وأسلحة الدمار الفاتكة لتعمل بنا قتلاً وذبحاً وتشريداً.

السؤال الآخر الأشد إيلاًماً هو: لماذا نسكت كعرب وفلسطينيين أمام هذا الغبن التاريخي الذي انغرس في أجسادنا على مدار أكثر من قرن، ولماذا ظلت مقاومتنا لهذا العنف الممنهج ضدنا، مقاومة ضعيفة لا ترتقي لمستوى ما يلحق بنا من أذى، وقهر واستلاب لحقوقنا وكرامتنا؟!

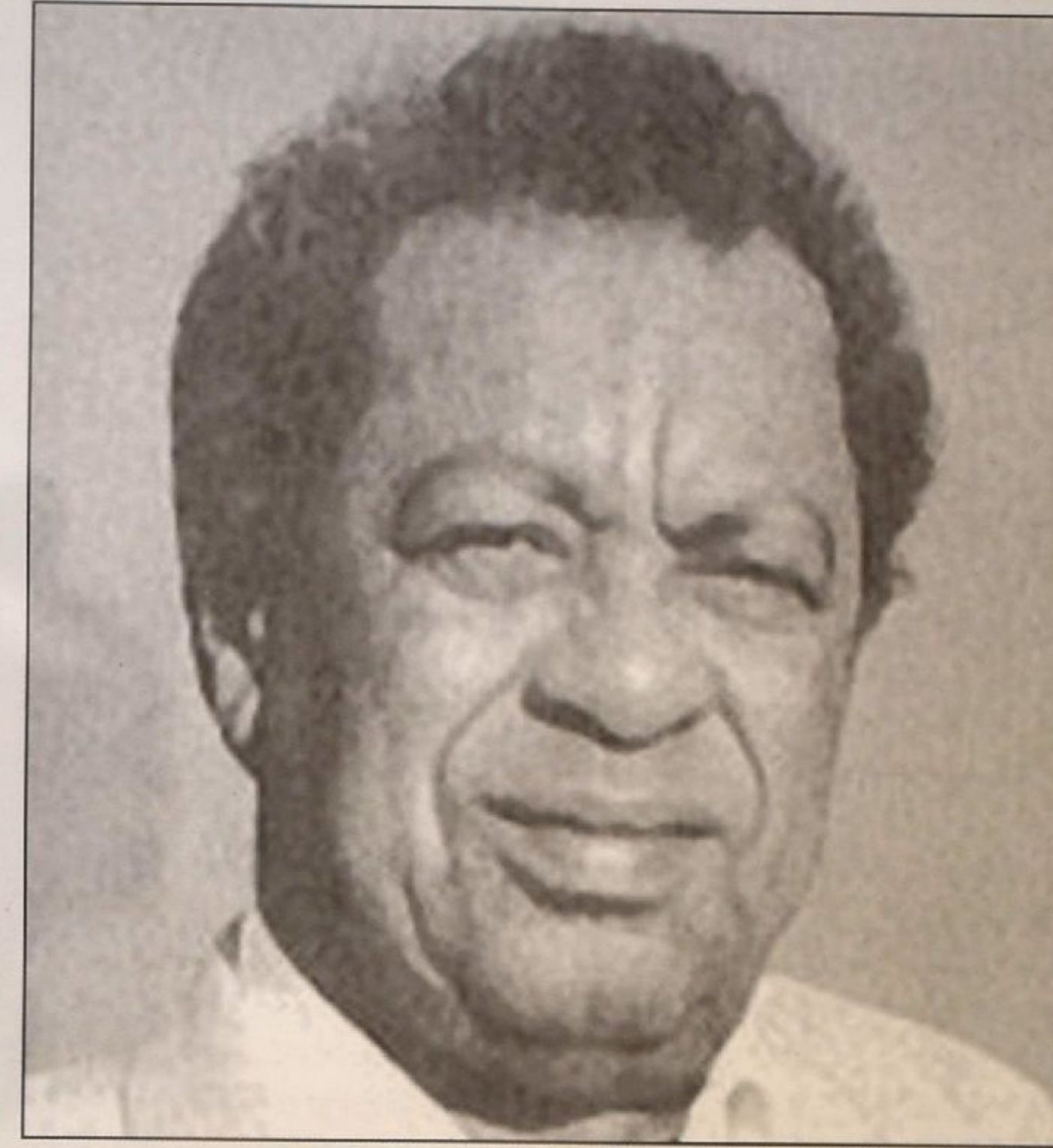
نحن هنا، لا ندعو إلى جلد الذات، ولسنا من أنصار هذا اللون من البكائيات، وإنما نطرح أسئلة تابعة من صميم التأمل في واقع هذا الصراع الدامي، والظالم، حيث بات من المثير للسخرية أن يطرح البعض التوجه إلى محاكم الجزاء الدولية، لمعاقبة مجرمي الحرب الإسرائيليين، لا لخطأ الفكرة، وإنما للمعرفة المسبقة بنتائجها التي لن تجدي نفعاً، طالما أن القاضي قلب الموازين، فأصبحت الضحية ينظره جلاًداً، والجلاد ضحية..

يريدون إقناعنا بأن إسرائيل، خطأ أحمر، مهما عرّبت، ومهما فعلت، ومهما ارتكبت من جرائم، ما علينا سوى الإذعان لهذا القدر الطاعني على مصائرنا.

السؤال الأخير: أين المخرج أمام هذه المعضلة؟ والجواب يكمن في ذاتنا.. فما لم نحارب جهلنا، ونقضي على الأمية المتفشية في مجتمعاتنا، ونحارب الفساد الطاعني في مؤسساتنا وحياتنا.. ونتخلص من الديكتاتورية التي تحكمنا في السياسة، والاقتصاد، والثقافة، وعلوم الفكر، والاجتماع، وما لم نكد ونجتهد لنصنع مجتمعاً آخر ينهض على احترام حقوق الإنسان، وما لم تستعد الثقافة عافيتها، لترسخ فضائل حرية الفكر والإبداع، واتقان العمل، وتمكين المرأة وتحزرها، وما لم يصل ذوو الكفاءة والحس بالمسؤولية إلى مواقع صنع القرار.. ما لم نعمل على تشييد مجتمع آمن وعادل وجميل، ما لم نعمل ذلك، لن نستطيع بأي حال من الأحوال أن نجابه هؤلاء الذين يقتلون أطفالنا بدم بارد!



ثقافة وفنون



الطيب صالح «عبقري الرواية العربية» كان يبغض الكتابة!

علي الكردي

رحل ابن السودان الأسمر، الذي أطلق عليه بعض النقاد، عن حق، لقب «عبقري الرواية العربية». رحل الطيب صالح (١٩٢٩ - ٢٠٠٩) عن عمر يناهز الثمانين عاماً، ولعله من المثير للدهشة أن نلاحظ أن اسم الطيب صالح لم يغيب حضوره عن المشهد الثقافي العربي، على الرغم من أنه توقف عن الكتابة الأدبية منذ حوالي ثلاثين عاماً، أضف إلى أن كل ما خلفه من نتاج أدبي ينحصر في ثلاث روايات ومجموعة قصصية واحدة أشهرها بطبيعة الحال رواية «موسم الهجرة إلى الشمال»، التي أثار منذ صدورها في ستينيات القرن الماضي وإلى الآن الكثير من القراءات والتأويلات والبحث، سواء بأقلام النقاد والكتاب العرب، أو الأجانب، وذلك لعمق الأفكار التي طرحها من جهة، حول العلاقة الإشكالية بين الشرق والغرب، أو الجنوب والشمال، أو لجهة جمالية معمارها الروائي على مستوى اللغة، والاستعارة المجازية، ومستوى تعدد تراكيبها البنائية التي قدمت فهماً عميقاً، ووصفاً أخذاً لخصوصية المجتمع السوداني وتراثه وتقاليده، وطبيعته البكر الشاسعة، أو لطبيعة المجتمع الغربي، وثقافته، ونظرتة الاستعلائية للأخر القادم من الجنوب.



يقول الناقد المصري جلال العشري: «الأديب أي أديب يكون أصيلاً بمقدار ما يتمثل بيئته، ويكون معاصراً بمقدار ما يعبر عن روح عصره، وهاتان القيمتان: الأصالة والمعاصرة هما الركيزتان المحوريتان اللتان يدور حولهما أدب هذا الأديب... الطيب صالح».

لم يقل العشري هذا الكلام عن الطيب صالح اليوم، وإنما قاله منذ حوالي أربعة وثلاثين عاماً في مقال له بعنوان: «زوربا السوداني / أو البحث عن الذات الإفريقية».

المنشور في كتاب «الطيب صالح عبقري الرواية العربية»، الصادر عن دار العودة في بيروت عام ١٩٦٧، وفي مقدمة ذلك الكتاب يقدم أحمد سعيد محمدي لمحة عن الطيب فناناً وإنساناً فيقول: «كان لدى الطيب مقدرة على استخراج اللؤلؤ من أعماق الأدب العربي، والجواهر من أعماق الآداب الغربية - والإنكليزية منها خاصة - وكانت لديه المقدرة على فهم روحي الحضارتين، والمقارنة الذكية بينهما، وكان يستطيع وهو يفعل ذلك أن لا يتحوّل إلى

طريقة الباحث والعالم بل أن يحتفظ بروية الفنان وشفافيته، وهذا ما يلمسه كل الذين قرأوا أعماله: فالبساطة هي غلاف رقيق - مثل قشرة الجليد فوق سطح البحر، سرعان ما تخترق إلى الأعماق البعيدة السحيقة، والثقافة ليست استعراضاً ذهنياً ومقدرة في التقديم السطحي، بل هي تفاعل مع الفكرة والكلمة في المحتوى والشكل، والأصالة هي الارتباط بجذور الوطن وتراجه - رغم البعد الجغرافي عنه - الطيب صالح باختصار هو:

البساطة، والثقافة، والأصالة، ثلاثة أقانيم في روح واحدة..

وُلد الطيب صالح في إحدى قرى شمال السودان (التي أصبحت فيما بعد بطبيعتها الساحرة والقاسية مسرح ومكان أحداث رواياته)، فيها عاش طفولته وفتوته، ثم انتقل إلى الخرطوم، وأكمل دراسته الجامعية فيها، وحصل على بكالوريوس في العلوم، ثم انتقل إلى لندن وأكمل تحصيله العالي في فرع آخر لا يمت بصلة إلى دراسته في السودان هو «الشؤون الدولية»، ثم عمل في القسم العربي للإذاعة البريطانية الـ B.B.C، وبعد فترة ترأس قسم الدراما فيها. عاد إلى السودان وعمل مديراً للإذاعة، ثم طلب إليه أن يكون مديراً للإعلام، أو وكيلاً للوزارة فاعتذر، لأنه كان يرى المهمة شاقّة، وعاد إلى لندن.

تتناقض سيرته الذاتية مع رؤيته للشخصيات النسائية التي قدّمها في روايته «موسم الهجرة إلى الشمال»، فالشخصية الروائية (مصطفى سعيد) لم يحب النساء الإنكليزيات اللواتي كن ينظرن إليه بوصفه موضوعاً للضحوة الجنسية فحسب، بينما على المستوى الإنساني والعاطفي كن يتعاملن معه باستعلاء، حتى أن «جين موريس» المرأة الوحيدة التي تزوجها - بعد أن طاردها وطارده لمدة ثلاثة أعوام - ظلت شهرين متزوجة منه، دون أن تمنحه نفسها، وحين حدث ذلك لم يحدث في بيته، بل في حديقة عامة «لم نتحدث إلا قليلاً، ولم نتبادل عبارات حب ولا غزل... هذه المرأة هي قدرتي وفيها هلاكي».

لنا أن نفترض - كما يقول محيي الدين صبحي - أنها قد تهاوت أمامه في لحظة ضعف غير واعية، ولم تستسلم له بإرادتها، يؤيد ذلك اعترافه - هو زوجها السوداني مصطفى سعيد - بأن «لحظات النشوة نادرة بالفعل، وبقيّة الوقت نقضيه في حرب ضروس لا هوداة فيها ولا رحمة».

نقول إن السيرة الذاتية للطيب صالح تتناقض مع رؤيته للشخصيات النسائية في روايته، لأنه تزوج من امرأة إنكليزية قريبة من عالمنا العربي، وقادرة على فهم مشاكله، وهي امرأة شديدة الحساسية والذكاء - كما

يصفها - وهي تمثل التطلع الذهني للطيب في المرأة عامة. أنجب منها ثلاث بنات.

عمل الطيب فترة في قطر وكيلاً لوزارة الإعلام، ومشرفاً عاماً على أجهزتها، وأخيراً استقر في لندن حتى رحيله. على الرغم من أن روايته «موسم الهجرة إلى الشمال» قد حازت على الشهرة الأكبر بين أعماله، إلا أن عدداً غير قليل من النقاد يعتبرون أن روايته «عرس الزين»، هي العمل الفنّي الأهم بين أعماله.. يقول د. علي الراعي: في «عرس الزين»، يجلس الطيب مع شعبه، على الأرض، يتحدث معهم، ولا يكتفي بالحديث عنهم. إنه - بكل معنى الكلمة - واحد منهم، عارف بعاداتهم، مطلع على خباياهم، عاطف على أحزانهم، فاهم لأمالهم.

زغرودة، أو صيحة «الزين» في هذه الرواية، هي زغرودة طويلة للحياة، والاحتفاء بالفرح.. هذا الفرغ الدافق الشفيف، النقي. يقول د. الراعي: «لأن الخير هو الحياة ذاتها؟ ويقاؤها وتواصلها، يجعل الطيب صالح بطله هو الزين، ولا أحد سواه. شلال دافق من الحياة وحب الحياة.. نهم لا ينتهي ولا يشبع. يظل لطول الرواية يزغرد للجنس وللحياة وللإخصاب، كأنما قد وكلت إليه الحياة أمر الدعوة لها، والحفاظ على اتصالها».

لا يكمن امتياز الزين في مظهره الخارجي، فهو مجرد «بهلول»، مظهره لا يسر. امتيازه كامن في صفاته الداخلية.. في فرحه الدائم بالحياة وفي قدرته على أن يعدي غيره بهذا الفرغ.. امتيازه كامن في قلبه الواسع الحنون، الذي يسع كل من حوله مهما كانت نظرة المجتمع له.

ترتكز «عرس الزين» على ثلاث شخصيات أساسية، يحملها الطيب أبعاداً رمزية تكثف رؤيته وفهمه لبلده السودان، وللحياة الإنسانية بشكل عام، فبالإضافة إلى الشخصية المحورية «زين»، هناك شخصية «نعمه»، ابنة عمه، الشابة الذكية، الهادئة، التي تتحمل المسؤولية منذ صغرها، والتي ترفض الزواج من شباب القرية، ورجالها الذين يتقدمون لخطبتها، لإحساسها الداخلي الخفي أنها مندورة لحدث لا تعرف كنهه، وهي الشخصية النسائية الوحيدة في

القرية التي لها سلطة خفية على «الزين»، الذي لا يهذر ولا يمزح أمامها، بل يتسحب بهدوء من مجالس النساء كلما شاهدتها.. «نعمه»، التي ترى في منامها «الحنين»، الشخصية الصوفية المتعبدة يوصيها بالزين، فتحدّث أهلها بمنامها الذي يشبه النبوءة، وعلى ضوء ذلك تقزّر الزواج من الزين أمام دهشة أهل القرية، الذين يقع الخبر على رؤوسهم كالصاعقة.

الشخصية الثالثة هي شخصية «الحنين»، الرجل المتصوّف الذي يقضي ستة أشهر في الغربة، وستة أشهر هائماً، متعبداً في القفار والسهب، دون أن يفصح عن المكان الذي يتوجه إليه. حنين الشخصية الوحيدة التي لها سلطة معنوية على «الزين»، تثير دهشة واستغراب أهل القرية، وبطبيعة الحال ثمة شخصيات أخرى كثيرة فرعية ترسم «بانوراما» غنية بالأحداث المتشابكة، تعكس صراع الخير والشر، فالحياة ليست نغماً رقيقاً ولا ماء راكداً. الحياة نغمات متشابكة ونهر متدفق الجريان. والسعيد السعيد من لبي نداءها كاملاً، في اللهو والصحو. الفائز حقاً هو من شرب كأسها مترعة، كما يقول د. علي الراعي.

لا يتسع المقام هنا للحديث عن روايته الثالثة بجزأيتها «بندر شاه، ومريود، التي انتظر القراء جزءها الثالث الذي لم ير النور، ولا عن مجموعته القصصية الوحيدة «دومة ود حامد»، وبالتالي نكتفي بالقول: إن الأدب العظيم يبقى حياً، على الرغم من أن قلّة نتاج الطيب صالح أثار الكثير من التساؤلات لدى قرائه ومحبيه، لكن الطيب صالح على ما يبدو كان مشغولاً بنهر الحياة، أكثر مما هو مشغول بالكتابة على الرغم من كل الشهرة التي حظي بها، وقد عبّر عن ذلك في أكثر من مناسبة، ومنها قوله في حوار له مع سيد فرغلي جواباً على سؤال للأخير حول: أيهما أحب إليك القصة القصيرة أم الرواية؟ يقول الطيب: كل أنواع الكتابة بغض إلى نفسي، وأنا لا أكتب إلا إذا بلغ السيل الزبى!

هذا الجواب على قسوته يحمل في طياته موقفاً يمكن تلخيصه بأن الكتابة بالنسبة إليه هي قضية وهواجس، وليست مجرد وسيلة للأضواء.

صفحات من تاريخ المسرح الفلسطيني

بسام سفر

ترصد الدكتورة أثير علي في بحثها يوميات مسرحية في الصحافة العربية الفعل المسرحي العربي في بلاد الشام مطلع القرن العشرين عبر تتبع ما ورد عن هذا الفعل المسرحي في الصحافة العربية. شمل رسدها الفعل المسرحي الفلسطيني الذي جاء من خلال صحيفة فلسطين التي أسسها يوسف العيسى مع ابن عمه داود العيسى، وصدر عددها الأول بتاريخ ١ كانون الثاني في العام ١٩١١، إلى جانب هذه الصحيفة رصدت بعض المقالات لمراسلي صحيفة حمص، والقبس، والمقتبس.

تبدأ الدكتورة علي رسدها للمسرح الفلسطيني في صحيفة فلسطين التي كتب مؤسسها في أحد أعداد الجريدة ويحمل الرقم (١٨١ - ١٨٢) الصادرة في يافا بتاريخ ٢٣ تشرين الأول من العام ١٩١٢ في مقالة بعنوان: رواية (أبو الحسن) المغفل تتناول معاهدة الصلح التي أبرمتها الدولة العثمانية مع إيطاليا فيما يخص الجزر اليونانية حيث قال: «أكثر القراء لهم إطلاع

على رواية أبي الحسن المغفل التمثيلية التي كان وضعها الكاتب اللبناني مارون النقاش، فمن جملة ما جاء في تلك الرواية على لسان ذلك الشيخ المعنود قوله لخادمه عرقوب حين جاء يوقظه من النوم ويقول له أن الشمس قد طلعت، فأجاب: وكيف تجاسرت أن تشرق قبل أن أستيقظ من نومي!».

تعرض الدكتورة علي في بحثها لنشاط شبان غزيرين قدموا مسرحية «هاملت» في غزة بتاريخ ٢٥ أيلول في العام ١٩١١، حيث كان العرض حافزاً لشباب منهم، وهو حبيب خوري أيوب، للتعبير عن هاجس البدايات الذي يسكن شبيبة حاضرة، وللإعلان عن زمن جديد، فيه ثقافة الإصلاح هي مشروع وطن ومواطنيين، حيث انتقل بعد سرده لأمجاد المدينة في تاريخها الماضي إلى القول: «على أن هذه المدينة العظيمة (غزة) قد نزلت

على كرور الأيام من أوج المجد والسعادة إلى حضيض الهوان والشقاء، شأن معظم أخواتها من البلدان السورية. ولما توفرت لكثير من تلك الأخوات أسباب التهذيب ودواعي التقدم

في شمال البلاد السورية وأواسطها وذلك منذ منتصف القرن الماضي وأكثر بقليل وكانت غزة لتوغلها في الجنوب قد حرمت من تلك الوسائل نهضت تلك وبقيت هذه على حالها تتخبط في دياجير الجهل والانحطاط».

ويصف كاتب المقال في جريدة فلسطين بتاريخ ٢٧ أيلول ١٩١١ عرض مسرحية هاملت في قوله: عندما مثلوا قبل يومين رواية هاملت لشكسبير، رب الشعر التمثيلي في العالم (وهو عمل لم يسبق له نظير في غزة)، حضر جمهور غفير من الأهلين ورجال الحكومة والقائم مقام الملكي والعسكري، وقد أخذ التمثيل الجميل بمجامع أفئدتهم. وقام القوم وقعدوا عندما ألقى عليهم في أثناء التمثيل الخطب العصرية التي لم أسمع مثلها في غزة البتة. أما الخطباء فكانوا: فهمي أفندي المفتي الحسيني، خريج الأستانة المنتهي، عاصم أفندي بسيسو، خريج خريج بيروت، ورشدي أفندي ابن الحاج سعيد أفندي الشوا، رئيس البلدية وخريج الأستانة، وكاتب هذه السطور (حبيب خوري أيوب). والجدير بالذكر ما أتاه من التفنن في ضروب التمثيل واتقان حركاته يعقوب أفندي فرح (الملك) وشكري أفندي ترزي وعاصم ورشدي المذكوران.

وصفوة القول أن في غزة الآن نهضة أدبية وانتباهاً شديداً وإقبالاً عظيماً على العلم والتهذيب في المدارس المحلية هنا والمعاهد العلمية في الخارج. فحيا الله هذه الروح



الجديدة المباركة وأخذ بيد أولئك الفتيان الغزيرين وسائر ذويهم ومواطنيهم، وسدد خطاهم جميعاً إلى ما فيه إعلاء منار وطنهم العزيز والدولة العلية وخدمة الحقيقة والإنسانية.

ورغم احتفاء الشاب حبيب خوري أيوب بموهبة أفندية غزة في عرض «هاملت» المسرحي، إلا أنه لم يشر إلى من قام منهم بأداء الأدوار النسوية فيه، في حين تحفظ جريدة «حمص» في عدده رقم ٢٢ بتاريخ ١٦ و١٩ نيسان ١٩١١ اسم الممثلة اليهودية رحلو شطاح التي ورد اسمها من خلال إنتاج الشركة الاقتصادية الوطنية (رواية قيصر والشعب) من خلال مراسل الصحيفة في يافا حيث كتب: «مثل مساء أمس» (رواية قيصر والشعب)، وكان يطرب الحضور المطرب الأديب الشيخ أحمد الطريف، وكانت تمثل دور المغنية ثامار المغنية رحلو شطاح. وكانت أهم أدوار الرواية مع شبان أذكيا أدباء، منهم: عبد الماجد أفندي وجميل أفندي جبر وإبراهيم أفندي درباس، وقد ألقى خلال التمثيل خطاباً إرتجالياً الأديب شبلي

أفندي نوفل، فكانت الليلة جامعة الجمال والأدب.

وتشير الدكتورة علي إلى الإعلانات والدعاية المسرحية لأكثر من مسرحية قدمت في مدارس ومقاهي وبعض القاعات المصممة للنشاطات الثقافية العامة في يافا، نذكر منها «قهوة الظرفية»، قهوة البلور، قاعة مدرسة القرير، قاعة لورنس، صالون المحاضرات الجديدة». أما ما عرف بـ «مسرح النيو بار» يبدو أنه المكان الوحيد الذي صممت فيه خشبة مخصصة للأداء الفني من غناء وعزف للموسيقا وعرض للمسرحيات. في حين تعرض الدكتورة علي للفرق المدرسية، والفرق المغمورة المؤلفة من الهواة الشبان، الذين قاموا بتقديم عروضهم بين الحين والآخر، أما الفرق الفلسطينية المحترفة هي: «الجوق العصري»، لجنة التمثيل الخيري»، ومن الجمعيات المحلية التي قامت بنشاط مسرحي «الشركة الاقتصادية الوطنية، جمعية مار منصور» في يافا، و «جمعية النهضة والتمثيل الأدبي» في حيفا.

وتعيد الدكتورة علي عبر صحيفة المقتبس في العدد ١٣٠٠ بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩١٣ نشر خبر أن الجمعية الناهضة أعادت عرض رواية

(القيصر والشعب) ليرصد ريعها لمكتب الإعداد في عكا، وكانت الحفلة تحت رعاية متصرفها شاكر بك الحبلي الذي حضر خصيصاً لهذه الغاية إلى حيفا.

بينما قدمت رواية «السموءل» جمعية النهضة الأدبية في الخامس من شهر آذار في العام ١٩١٣ حيث لاقت استحساناً كبيراً بين الحضور لإجادة الممثلين أدوارهم وحسن إلقاءهم واستكمال معدات ملابسهم. لذلك طلب إليهم الكثيرون إعادة تمثيلها، واستجابة لرغباتهم ستعرض مرة أخرى ليلة الأحد القادم في (مسرح) قهوة البلور في يافا.

وتلقت الدكتورة الانتباه إلى أن صحيفة المقتبس في عددها رقم ١٤١٨ الصادر بدمشق بتاريخ ١٢ شباط في العام ١٩١٤ يؤشر إلى أن نهضة التمثيل وصلت إلى محيط حيفا بتمثيل الروايات الأدبية من خلال عرض رواية «ربيعة وعنترة العيسى» والتي خصص ريعها للمدرسة الوطنية بحيفا.

الفرق الزائرة لفلسطين

تفرد الدكتورة أثير علي للفرق الزائرة إلى المدن الفلسطينية بآباً في الفصل الثاني في بحثها حيث تؤكد أن أهم الجوقات التي زارت فلسطين هي: «جوقة التمثيل العصري» بإدارة

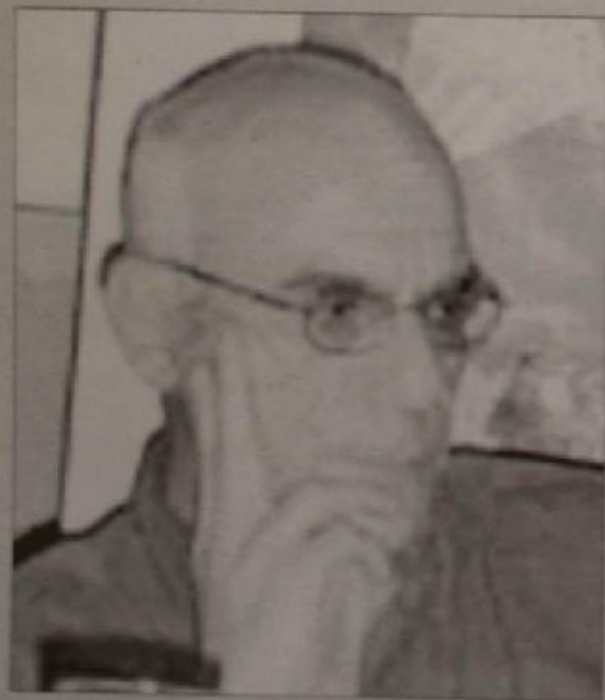
سليم وأمين عطا الله في كانون الثاني من العام ١٩١٣، بعنوان «رواية حمدان» في قهوة الظرفية، وهي من تأليف نجيب حداد، والذي ترجم رواية «روميو وجوليت» التي قدمتها الجوقة في ذات الفترة.

أما جوقة «جورج أبيض وسلامة حجازي» فقد قامت بزيارة عمل أولى لكل المدن الفلسطينية في تموز من العام ١٩١٣ حيث قدمت في ١٢ و ١٣ تموز رواية «لويس الحادي عشر» و «أوديب الملك» و «غانية الأندلس» و «المارسلية الحسنة»، في حيفا وعكا ونابلس والقدس.

وتشير الدكتورة علي إلى زيارة الجوقة الفرنسية التمثيلية التي قدمت ثلاث روايات عصرية صغيرة على مسرح النوبار، بالإضافة لزيارة الجوقة الألمانية «ليخمشنتشتين» التي قدمت رواية تاريخية من تأليف الشاعر الألماني الشهير ولهم هوف.

من خلال ما تقدم نجد أن النشاط المسرحي الفلسطيني في بدايات القرن العشرين الفائت رغم الاحتلال العثماني لبلدان العربية وضمها فلسطين كان متقدماً على غيره من الفنون الأخرى.

سهرة مع القاص إبراهيم صموئيل



وصغيرة وانكسارات وسجون ومنازل، كان لها بشكل أو بآخر وقعها في أدب صموئيل.

جعفر عن إبراهيم الكاتب والإنسان، وتطرق إلى شغله بدأب على نحت اللغة، وقدرته على التقاط اللحظة الخاصة المفعمة بالدفء، واهتمامه بالتفاصيل، ودخلت ريم حنا إلى المطبخ القصصي لإبراهيم، وبطريقة خفيفة الظل، أضاعت بعض المزايا في شخصية إبراهيم بوصفه كاتباً وصديقاً، وأشارت إلى حساسيته في مقارنة عوالم المرأة الداخلية ومعاناته في قصصه، وتحدثت الزميل علي الكردي عن الذاكرة الصداقية المشتركة التي جمعته مع صموئيل، وصديقهما الثالث يوسف عبدلكي خلال أربعين عاماً، بما فيها من أحلام كبيرة

قالت الروائية روزا ياسين حسن، التي نظمت الأمسية التكريمية للقاص إبراهيم صموئيل في دار المدى للثقافة والفنون: أردتها (سهرة) مع إبراهيم، لأنني أشعر أنا وجيلي أننا مدينين لهذا الكاتب الذي تركت قصصه وشماً في أرواحنا، وبالفعل كانت أمسية لكأنها «سهرة» في بيت كبير لأصدقاء جمعتهم الهواجس والهموم، فاشتعلت السهرة بالدفء، والحب.. علق أحد الحاضرين «كانت من الروح للروح».

قرأ صموئيل قصة جديدة بعنوان «خريف الانتظار»، وتحدث الناقد نذير

منتدى غسان كنفاني يكرم فريق عمل الاجتياح

بدعوة من منتدى الشهيد غسان كنفاني وبحضور جمهور واسع وعدد من كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يتقدمهم الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة ومسؤول اللجنة الإعلامية - السياسية والرفيق أبو علي حسن عضو المكتب السياسي والرفيق عمر مراد مسؤول منظمة الجبهة الشعبية في سوريا فيها تم يوم الأحد ٢٠٠٩/٢/٨، تكريم فريق عمل مسلسل الاجتياح (الحاصل على جائزة أيمي العالمية كأحسن مسلسل درامي)، وهو من تأليف الكاتب الفلسطيني الكبير الراحل رياض سيف وإخراج التونسي المبدع شوقي الماجري، ومن إنتاج الأردني طلال عواملة، وبمشاركة كوكبة من المبدعين السوريين والأردنيين والفلسطينيين.

المخرج شوقي الماجري أضاء على شروط العمل الناجح قائلاً: يكمن نجاح العمل بمصادقته من حيث التصويرات الحية وانتشار الدمار والدماء..

بدوره الفنان الكبير عباس النوري تحدث عن دوره وتجسيده شخصية «أبي جندل»: «كل التحية للأخت عبلة وللداخل الفلسطيني المتابع لأعمالنا، وإن عملي بهذا المسلسل هو تكريم حقيقي لي، لأن صفة الحب بالانتماء الحقيقي بعيداً عن الأيديولوجية، وباعتبار أبي جندل واحداً من المقاتلين الموجودين بطبيعة الحال داخل جنين التي انتهت فيها الانقسام والخلاف وحل مكانهما الحب، فقد أجمع المقاتلون على الوحدة في وجه الديابة. أبو جندل واحد ممن واجهوا الدرع الواقي الصهيوني المدجج بأعتى أنواع الأسلحة، الشهادة بسيطة وتعني الحياة وليس الموت، كما أن الأرض مقدسة وأصحابها مقدسون..»
بدوره تحدث الفنان الشاب المبدع نضال نجم عن مقاربة دوريه كمناضل يساري في مسلسل

في بداية حفل التكريم رحب الرفيق محمد صوان بالحضور والمكرمين وتحدث عن انطلاقة المنتدى مجدداً منوهاً عن التعاون مع المنتديات الأخرى لإنجاح فعاليات القدس عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٩، ومذكراً أن القدس كانت عاصمة للعالم قبل ألفي عام ودعا للوقوف دقيقة صمت إجلالاً وإكباراً لأرواح الشهداء، ألفت بعدها الرفيقة عبلة سعدات، زوجة الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المعتقل في السجون الإسرائيلية، كلمة تحدثت فيها عن أهمية الإعلام ودوره التعبوي وكوسيلة تواصل قومي. بعد ذلك أدار الزميل الصحفي ماهر منصور الحواره ووجه التحية لجميع أبطال العمل معتبراً أن وجودنا الأسطوري ضمن وجودنا الإنساني الطبيعي العادي ينتج أعمالاً ناجحة بامتياز حتى لو لم تعرضها الكثير من الشاشات العربية.

رسائل الحب والحرب ومجاهد متدين في الاجتياح: «إن نشأتي وقضاء مرحلة الطفولة في الأردن بين الفلسطينيين أعطاني دفعة قوية لمزيد من الجهد والتعب الشديد بأداء شخصيتين. ولعل الماجري البطل في قيادة العمل وضعني مع زملائي في المكان الصحيح. وفي أول مشهد لي أمام عباس النوري انتابني حالة غريبة أمام شخصية أبي جندل، وبما أنك أمامه فأنت الطوالة حتماً، وهو أصغر مهندس في المقاومة واختراع الكثير، كما رفض أمر الاستسلام، واختار الشهادة كما هو الشقيق في رسائل الحب والحرب، كلاهما يحب الحياة لشعبه ومن أجل الحياة يموت! أنا سعيد بهذه التجربة الغنية، وأرواحنا للمقاومة وفلسطين، وعن المواقف الصعبة أثناء التصوير تحدث الفنان بسام قطيفان مساعد المخرج، منوهاً بأنه شارك في التصدي للعدوان الصهيوني أثناء حرب ٨٢ في بيروت في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجرح خلالها» وفي هذا العمل اختلط الشخصي بالمسلسل لتكون فدائين قدر الإمكان وبكل المقاييس (تضحيات، معارك، دم، دمار.. إلخ)، والحمد لله وفقنا به لأنه قريب منا. عشنا جو المعركة، وكان المسلسل حياة كاملة انتقلت معنا أكثر من كونه مسلسلاً، فاستحق العمل جائزة إيمي العالمية، رغم تجاهل الفضائيات العربية له! بعد ذلك فتح باب النقاش للحضور، وفي الختام تحدث الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، فوجه التحية لأسرة العمل ولروح شهداء جنين وغزة وكل شهداء الشعب الفلسطيني والأمة العربية الذين أفضلوا كل مخططات العدو، ثم وزع درع المنتدى وشهادات التكريم على المكرمين.



الكوفية الفلسطينية بين الرمزية النضالية وبين التشبيء والتسليح

هل تواجه الكوفية الفلسطينية - رمز النضال والتحرر والانتماء القومي، خطر الاندثار عن أرض فلسطين؟ فيبينما كان في مدينة الخليل أكثر من ٣٠ مصنعا لتصنيع الكوفية، لم يبق اليوم سوى مصنع واحد فقط

الكوفية الفلسطينية كرمز للمقاومة والهوية القومية، لم تبدأ في الستينيات، بل قبل ذلك بكثير. ففي فترة الانتداب البريطاني كان المقاومون الفلسطينيون يلبسون الكوفية، وقد حاول الجيش البريطاني منع استعمال الكوفية، هذا بعض ما جاء في محاضرة استاذ الأدب العربي المعاصر في جامعة ليون الفرنسية، الباحث والمترجم البروفيسور ايف جونزاليس كبخانو بعنوان «تقمصات الكوفية الفلسطينية: الأسطورة أصبحت عالمية».

وكان مدى الكرمل - المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، قد استضاف جونزاليس أواسط شباط المنصرم، في محاضرة حضرها العشرات من الناشطين الأكاديميين والمدرسين. قدم الضيف وعرفه للجمهور د. جوني عاصي المحاضر في قسم القانون الدولي والعلوم السياسية في جامعة بيرزيت. ثم تحدث الأستاذ ايف جونزاليس شاكرا مركز مدى والجمهور على استضافته، وقال انه قام بدراسته حول الكوفية الفلسطينية ونشرها على مدونته أخذاً بعين الاعتبار الجمهور الفرنسي الذي يجهل التاريخ، والثقافة العربية وحضارتها. هذا الجمهور يضع أمامي الكثير من التحديات لمعرفة الكبيرة بموضوع المحاضرة، هذه الدعوة والتحدث إليكم هنا في حيفا مهمة جداً لي وتعني لي الكثير، فشكراً على هذه الدعوة. وقال انه ينتمي إلى جيل الستينيات الذي خرج من تجربة استعمار الجزائر، وعاش بقايا اليسار. «كان معظم نشاطنا الفكري موجهاً إلى الخارج، ففتش جيلنا عن طريقة للتوغل في الأشياء المستترة والمحجوبة، وكانت مراجعة الاستشراق وتقده جزءاً من هذا، إضافة إلى الانخراط في المجال السياسي المباشر. وفي

سبيل ذلك، بدأنا حواراً مباشراً مع المجتمعات العربية والإسلامية. الفرق بيننا وبين المستشرقين القدامى تتمثل في أن علاقتهم بتلك الثقافات كانت علاقة قوة، إن لم تكن ازدياً. وقد اهتموا بما هو مكتوب، بينما انصب اهتمامنا على الثقافة الشفوية والسير الذاتية والسينما. هم اهتموا بالخطاب الديني، في حين اهتم جيلنا بالظواهر الاجتماعية للدين». وقال: إن اهتمامه بالكوفية بدأ قبل نحو عامين في أعقاب قراءة العديد من المقالات والنقاشات التي دارت في الصحف والمنتديات العربية حول الاستعمالات المختلفة للكوفية الفلسطينية، وخاصة في لبنان، الأردن، وفلسطين، وتطرق إلى النقاش الذي دار في بعض مدارس حيفا بين الطلاب والهيئة التدريسية حول استعمال الكوفية. وقال الأستاذ جونزاليس إنه وفي ظل العولمة بدأت الكوفية الفلسطينية واستعمالها يأخذ منحنيين: واحد ايجابي، وآخر سلبي. فبينما جاء المنحى الأول للتعبير عن الهوية القومية وعن الرمزية النضالية والتحريرية للكوفية، فإن المنحى الثاني كان بدافع الموضة، جاء ضمن عملية تشبيء وتسليح هذا الرمز. وحسب جونزاليس فإن الكوفية الفلسطينية واستعمالاتها عالمياً مرت في مرحلتين: المرحلة الأولى قبل نحو عامين، والمرحلة الثانية بعد الحرب الأخيرة على غزة. «حتى قبل عامين ونيف، وبعدما أصبحت الكوفية عالمية، كانت تستعمل في الغرب للزينة. وقد دار نقاش مطول في العالم العربي حول هذا الاستخدام: هل يخدم القضية الفلسطينية أم هو استعمال سلبي مسيء؟، وذكر جونزاليس كيف تباع الكوفية في بعض الحوانيت في الولايات المتحدة وأوروبا بأسعار خيالية (تصل في بعض المحلات إلى ١٦٠ يورو). وذكر إن إحدى قريبات الرئيس جورج بوش تلبس الكوفية للزينة وهي لا تعرف شيئاً عنها أو عن النضال. كما سرد الأستاذ الضيف بعض النقاشات الحادة التي دارت في لبنان حول استعمال الكوفية وتحولها إلى موضة. حيث دافع كبار السن في

المخيمات الفلسطينية عن الكوفية التقليدية وضرورة التمسك بشكلها الأصلي. وأشار جونزاليس إلى ظاهرة انتشار استعمال الكوفية لدى المقاومين من حزب الله، إلا انه في هذه الحالة ظهر نوع من الكوفية «الشيعية»، التي يغلب عليها الأسود. كما تنتشر الكوفية في الأردن بشكل واسع، ولكنها ترمز هناك للرجولة. وقال جونزاليس أنه وبعد عرض لوحات للفنانة اللبنانية فلسطينية الأصل منى حاطوم، عن الكوفية في عمان، دار نقاش موسع حول استعمال الكوفية. وكانت الفنانة حاطوم قد عرضت ضمن لوحاتها، عملاً فنياً يحمل اسم «كوفية»، حيث استعملت كوفية تقليدية وزينتها بشعر نساء، اعتراضاً على المعاني الرجولية للكوفية. أما بعد الحرب الأخيرة على غزة عادت الكوفية التقليدية إلى الواجهة. حيث لاحظنا العديد من الفنانين يغنون تضامناً مع غزة وهم يضعون الكوفية الفلسطينية. ولاحظنا انتشار استعمال الكوفية في المظاهرات والأعمال الاحتجاجية والتضامنية في العالم الغربي» ويرأي جونزاليس «تدل الاستعمالات المختلفة على كون الكوفية رمزاً يحمل أكثر من معنى، وأنه ليس ثمة رمز واحد وثابت لها، بل رموز متحولة، متغيرة ومتحركة باستمرار. لكنها جميعاً ليست منفصلة عن القاعدة المادية وعن الجذور التاريخية، ثم تطرق جونزاليس إلى خطورة اندثار هذا الرمز النضالي والقومي من وطنه الأصلي بسبب الاحتلال والعولمة. وذكر على سبيل المثال كيف كانت الكوفية تصنع تاريخياً في الخليل، حيث كان أكثر من ٣٠ مصنعا متخصصاً بالكوفية، في حين لم يبق اليوم سوى مصنع واحد فقط، فهل الرمز الوطني الفلسطيني يختفي عن أرض فلسطين؟ تساءل المحاضر الضيف في نهاية محاضرتة.

سجين من أجل حرية واستقلال فلسطين

ساهموا في الحملة لإطلاق سراح

أحمد سعادات

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



prisoners of freedom
and independence of Palestine

Working together for the Freedom of

Ahmad Sa,adat

General Secretary of Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP)

freesaadat@yahoo.com http://www.pflp-sy.org للتضامن:



ثقافة وفنون

محمود درويش

د. حسن منانا

ماذا رأيت هناك؟
لتركتنا على رصيف رحيلك الموقوت
بين حشود الدمع والكلمات
نشاهد الجمل الصغيرة
والرقيقة
الملاحم والقصائد
تهجر صوتك المسكون بالنايات
أسراباً أسراباً
من التاريخ والأحزان
حكايات للبيت والمنفى
وطيف لسيدة من أجل عينيها
تعلمت الحياة.

إن هذا الموت معضلة
لمن ماتوا على موعد
ومشكلة لمن عاشوا
دون أن يدري الممات

ماذا رأيت هناك
كي تذهب؟
ألن تقص العشب بعد اليوم
عن ساق الكلام
وتوقظ الأعداء من أوهامهم
وبأنهم لا يملكون الذكريات
ومن يلبس الحزن
أثواباً مزركشة
ويقيم عرساً فوق مجرزة
وفوق قصيدة وطناً
يحاصره الغزاة
فألى أين يا طائر الفينيقي تذهب
فمن سيلثم فيه الريح إن هبت؟
ويرافق الشمس إلى غسق
ويفرش ريشه أفقاً
لتنام شاعلة على ناي الرعاة
إلى أين تهجرنا وتأخذ حلمنا المكسور

وبيتنا المهجور
وحرفك الدامي
وحبرك المسكوب في الشريان
والكاسات
أيكفينا الزمان.. يا شاعر
لنلم صوتك من آذان عشاقك
من جدار مقهانا
من فنادق المنفى
ومدارج الرحلات

عبس وذبيان
يتقاتلان على ميراث كنعان
وهوية المستوطنين
فيقتلونك بالعزاء
تراحة الجلال والشاهد
فمن سيحيي هويتنا
ويحمي قبيلتنا
من شهوة الدولة
ومن يحمي دولتنا
من نزوة الأعداء والقائد
فتم أيها المارد
شاعراً مرفوعاً
على سنن القوافي
إلى فلسطين نبياً
تشيعه القصائد
ونم بين ضلوع من أحببت
وفي الجرح الذي أدمنت
فهم الشتات.. الشتات
وأنت الواحد العائد

إلى أين تأخذنا
إلى منفى جديد
إلى جرح عتيق
وملحمة يكتبها موتك الصاعد
إلى أين تذهب؟
وعيون رام الله مغمضة
بخيط العنكبوت
وعصافير غزة تموت
بعشها المحجوز في سرب الطرائد

بيان جماهيري بمناسبة يوم المرأة العالمي

يا جماهير شعبنا الفلسطيني المكافح!

يا نساء فلسطين!

يحتفل العالم ومعنا شعبنا، في الثامن من آذار، باليوم العالمي للمرأة، هذا اليوم الذي كرس ليس فقط للاحتفاء بنصف المجتمع وكذلك وجوده، وتقديم الشكر له، بل بالأساس للاعتراف بالمرأة شريكاً حقيقياً كاملاً في الإنسانية على مستوياتها كافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتضالعية.

ولعل شعوب العالم الثالث، وبالأخص الشعوب التي تقع تحت الظلم والاضطهاد وفي المقدمة منها شعبنا الفلسطيني، هي الأولى بالاحتفال بهذا اليوم، كرمز لدمج المرأة في الكفاح وعملية التحرير، هذا التحرير الذي لا يمكن أن يتم ولا يمكن أن يصل إلى غايته دون مشاركة كاملة من كافة فئات المجتمع وخصوصاً الدمج الكامل والمتساوي والتمكيني للمرأة في العملية الكفاحية بأوجهها كافة.

إن الدمج المتساوي والتمكيني، لتمتد المساحة التي تستحقها مما يعني توفير طاقة إضافية للمجتمع والشعب في معركة كفاحه من أجل الحرية والاستقلال. ورغم المشاركة المبكرة للمرأة الفلسطينية في الكفاح الوطني، ورغم حجم التضحيات الهائلة التي قدمتها، إلا أن ما حصده من حقوق وقرصن، للأسف، لا يتسجم مع حجم مشاركة حقيقية وفاعلة لمعوم النساء في القرى والمدن والمخيمات، في المامل والمقول وكافة أماكن وجودهن، فبقي الحديث عن حرية المرأة وسلواتها وتمكينها أسير النظرة الطبقية الضيقة.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وانطلاقاً من قناعة فكرية راسخة وموقف طبقي وإنساني جنزي، تؤمن إيماناً مطلقاً، ليس فقط بدور المرأة، بل بضرورة الكفاح اليومي الدؤوب من أجل أن تحصل على حقوقها كافة في كل المجالات، بل أن تصبح صانعة للقرار وليس فقط متلقية له، لأن الجبهة تؤمن أن تحرير الوطن يعني في الأساس تحرير المواطنين المنتصرين في هذا الوطن، فأية حرية تلك وأي استقلال لبلد يعرض نصف سكانه، النساء، في حالة من الاضطهاد والاستغلال والتمييز.

وهذا الموقف الذي نتبناه الجبهة وتناضل من أجله ليس منة ولا مجرد موقف دعائي، بل هو نتج من رؤية نظرية سياسية اجتماعية مرتبطة بشكل ومضمون الوطن الذي نضحي إلى بنائه.

وقد كانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سباقة في ترجمة هذا الموقف وممارسته عملياً، فانضمت إلى صفوفها منذ التأسيس ثلة عظيمة من نساء فلسطين في مختلف قطاعات شعبنا في المدن والمخيمات، وارتقون في صفوف الجبهة ووصلن بجدارته إلى هيئاتها القيادية الأولى، ومنهن من استشهدت في معارك الدفاع عن الوطن والشعب.

وبهذه المناسبة تحيي ريفياتنا المناضلات الرفيضة ليلى خالد، وخالدة جرار، ومريم أبو دقة أعضاء المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ونوجه التحية إلى كل الرفيقات في مواقع الاتصال في الوطن والشباب، ولا ننسى ريفياتنا البطولات اللواتي ضحرن بحياتهن في مواقع القتال، الرفيقات الشهيدات: شادية أبو غزالة، وتغريد البعلبة، وعائدة إبراهيم، ويسرى عزام، وخالدية خالد، وسهيله الخطيب، ونجوى هجاج، وسارة عيادي، وزينب خنجر، ولطيفة شتة، وزينب بلشة، وندى الطوقى، وذبية إبراهيم، والقائدة الشهيدة مها نصار وغيرهن الكثيرات ممن تقدمن الصفوف ورفسن الراية في سبيل حرية فلسطين وعودة شعبها التاجين.

أيها المرأة الفلسطينية

يا حارسة بقاتنا وحياتنا وتاريخنا الدائمة، إن الجبهة تدعوك لتقدم الصفوف والانخراط في العمل العام المنظم، ليس فقط للحصول على حقوقك، بل أيضاً لأن الواجب يدعوك إلى تقديم المعركة لأن تحررك النساء ومباذرتكهن للانخراط في كل أشكال العمل الجماهيري فهو الطريق الصحيح والأفضل لا احتلال دورهن المناسب في مسيرة الشعب نحو الحرية والبناء.

وبهذه المناسبة تجدد تحية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باسم أمينها العام (سجين الحرية) الرفيق أحمد سعديا وتجنسها المركزية ومكتبها السياسي وكافة كوادرها وأعضائها وأنصارها في الوطن المحتل والشباب لكل نساء فلسطين والرفيقات الجبهويات.

وتبكي شعارنا في هذه المناسبة الحرية لكل الحرية للمرأة صانعة الأجيال
التحية لكل نساء فلسطين صانعات الانتصار
والتحية للمرأة، الأم والزوجة والأخت والرفيقة.
والى مزيد من التضال.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

